www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الرابعة | 15 آب 2017

زيتون

العدد: 161

الخوذ البيضاء ضحية أشباح الليل

الخوذ البيضاء والباحثين عن الحياة ضحية أشباح الليل

قتيبة العمور

لحظات مؤلمة تخللها غضب وذهـول، عاشتها سرمين بريف إدلب في صباح الثاني عشر من آب الجاري، عندما استفاق الأهالي على وقع مجزرة مروعة ارتُكبت بحق عناصر مركز الدفاع المدني، فـي مشهد أشبـه بـأفـلام الرعب، بكت المدينة أبناءها وبكت معها سوريا بكاء غير مألوف هذه المرة.

سبعة عناصر من أصحاب القبعات البيض في سرمين، قتلوا بدم بارد برصاصات وجهت إلى الرأس مباشرة، لتنهب سياراتهم ومعداتهم فـي ذلـك اليـوم الـذي ظن الجميع فيه أن العملية نفذت بغرض السرقة، ولكن لم تمضِ ساعات حتى وجدت إحدى السيارات بالقرب من المدينة، وقد التهمتها نار كشفت حقد محرقها، وأبقت هويته مجهولة للعلن.

بكى «أبـو كـفـاح» أيقونة مركز سرمين سابقا فرحا بإنقاذ طفلة أخرجها من تحت الركام إثر قصف من طائرات الـنـظـام، فـي مشهد فطر قلوب السوريين عندما كان على قيد الحياة، فجأة تحول أبـو كفاح العامل البسيط الحنون ذو القلب الطيب، إلى ضحية الحقد والكراهية، ليُبكى عليه اليوم، ويُبكى على حال أصبح القتل فيه عنوان مشهدنا اليومي.

ليس الـمـوت بغريب عن عـنـاصـر الـدفـاع المدني الـسـوري، فالكثير منهم قـضـى بـقـصـف وغـــارات لطيران النظام وحليفته روسـيـا، غير أنهم صدموا بحادثة لم تكن بالحسبان، وتلتف الحيرة حولها، وحول المستفيد مـن تنفيذها، لاسيما وأن محافظة إدلب ذُهلت من الجريمة بكامل فـصـائـلـهـا ومـؤسـسـاتـهـا ومنظماتها، وعـبـرت عن استهجانها للحادثة الأخيرة.

جيش إدلـب الحر، وقيادة الـشـرطـة الـحـرة، وهيئة تحرير الشام، التي حملها بـعـض عـنـاصـر الـدفـاع المسؤولية عـن الحادثة، جميعها نـددت بالحادثة معزية، كما وجـه كـل من المجلس المحلي في مدينتي كفرنبل وسـراقـب، بيانات مماثلة عزت أسر الضحايا وأدانـت هذه الجريمة، في حين وصـف تجمع محامي سـراقـب مـا حـصـل في سرمين بأنه "جريمة فاقت بدمويتها ووحشيتها أي جريمة، ومشهد يندى له جبين الإنسانية"، مؤكدين وقوفهم ضـد هـذا العمل المجرم، وأن هذا الجرم طال بوحشيته كل محافظة إدلب.

وفي أوسـاط مراكز الدفاع الـمـدنـي فـي المحافظة، استنكر العناصر ما تعرض لـه زمـلائـهـم، وقـال أحد العناصر في كفرنبل والذين يقع مركزهم في أطراف المدينة فـي بقعة بعيدة عن الأهالي، إن هذا العمل يؤكد بأنهم عرضة للهجوم في أية لحظة، وبالتالي يجب إيجاد مركزاً أكثر أمناً لهم داخل المدينة.

كما عزا عنص
ر آخـر من الـدفـاع المدني سبب الجريمة لإغلاق مركز الـشـرطـة مـن قـبـل هيئة تحرير الشام، وطردها لكافة العناصر التي كانت تتولى حماية أمنها.

ولم يقف زملاء ضحايا الغدر عند ذلك بل نظموا، الأحد الفائت، وقفات احتجاجية في معظم المناطق المحررة، وقام عناصر الدفاع في كل من مدينة "عزاز" و"الأتارب" بريف حلب بوقفة احتجاجية، رفعوا خلالها شعار "الجسد الواحد لن تسقطه طعنة" كما نظمت مديرية الدفاع الـمـدنـي فـي ريـف حماة وقفة أخرى رافعين شعار " الباحثون عن الحياة من بين الركام في خطر"، وقامت مديرية الخوذ البيضاء في درعـا بوقفة مماثلة كان شعار "خوذنا البيضاء ندفع ثمنها دمـاء حمراء" عنوانا لها.

جريمة كبرى لا مبالغة في وصفها بالنكراء، وصلت أصدائها إلى الدول العالمية، ومنها فرنسا والـولايـات المتحدة التي قالت على لـسـان الـمـتـحـدثـة باسم الخارجية الأمريكية «هيذر نـويـرت»: «نشعر بالحزن والرعب لسماعنا عن عمليات القتل الوحشية ضد سبعة سوريين أعـضـاء بالدفاع المدني، والمعروفين على نطاق واسـع باسم الخوذ البيضاء»، بحسب ما نقلته وكالة «أ ف ب»، كما أدانت الخارجية الفرنسية، عملية الاغتيال في بيان صدر عنها في الخامس عشر من آب الحالي.

شـهـرة اكتسبها الـدفـاع الـمـدنـي، بـعـد أن وضـع عناصره حياتهم في سبيل إنـقـاذ الآخـريـن، وسبق أن رشـح الفريق لنيل جائزة نوبل للسلام، كما حاز جائزة "نوبل البديلة" السويدية، أيلول ٢٠١٦، وحصد جائزة "الأوسـكـار"لأفـضـل فيلم وثائقي قصير.

تباينت الآراء واختلفت التحليلات، شـهـود عيان ودلائل من موقع الجريمة، لـم تستطع أن تصل إلى معلومة صغيرة عن الفاعل، لكن حدثا طرأ مؤخرا كشف أن مـا تـعـرض لـه المركز ربما كان مسلسلا يستهدف المنظومة بشكل عام، حيث حـاولـت مجموعة مسلحة مجهولة، يوم الأحد ١٣ آب، اقتحام أحد مقرات "الدفاع المدني" داخل قرية أبلين، في حادثةٍ هي الثانية من نوعها، إلا أن عناصر المركز اكتشفوا الهجوم، ووجهوا نـداءات للأهالي والفصائل والقوى الأمنية عبر القبضات اللاسلكية، ما أدى إلى فشل الهجوم وفرار المُهاجمين.

"هيئة تحرير الشام" التي تسيطر على المنطقة، لم تُعلق على الحادثة الثانية، بل بقيت على تعهدها عقب حادثة سرمين، ١٢ آب، ببذل الجهد للقبض على مرتكبيها من يستهدف من لا أعـداء لهم؟ لا النظام تبنى ولا تـنـظـيـم داعـــش، وحـتـى تهمة السارق سقطت عن مرتكب الجريمة، والفصائل المسيطرة في إدلـب كانت أول الـمـعـزيـن، ولـم تكن عملية نوعية للكومندس الأمـريـكـي، فـمـن الجاني إذا، وما هي المصلحة في مهاجمة الـدفـاع المدني بالذات، يبقى سؤالا ستجيب عنه الأيام.

مدينة إدلب والمخاوف من مصير مجهول

خاص زيتون

أحد عشر قتيلاً من هيئة تحرير الشام، وعدد من المدنيين كانت حصيلة تفجير استهدف تجمعاً لعناصر الهيئة في مدينة إدلب، تزامناً مع سيطرة الهيئة عليها في ٢٣ تموز الحالي، وتوقف القوة الأمنية التابعة لجيش الفتح والتي كانت تتولى حفظ الأمن عن العمل مؤقتاً، في مشهد واضح لما ينتظر المدينة من انفلات أمني وفوضى تعيشها حتى اللحظة.

وفي محاولة منها لضبط هذا الانفلات، قامت الهيئة بنشر حواجز عدة في إدلب ومداخلها، ومنع مرور أي سيارة دون أن يتم تفتيشها من قبل الحاجز، والتأكد من عدم إخلالها بسلامة المدنيين، إضافة لتسيير دوريات في شوارع المدينة خلال الليل، إلى جانب تفعيل القوة الأمنية مجدداً، وإلحاقها بهيئة تحرير الشام بشكل كامل.

"أحمد المصطفى" أحد أهالي مدينة إدلب قال لزيتون: "تراجع عدد السيارات المفخخة والعبوات الناسفة مقارنة مع ما عاشته المدينة سابقاً، وتحسن الوضع الأمني بعد سيطرة هيئة تحرير الشام".

بالمقابل قال "علي العبدو": "صحيح أن تحسناً طرأ على الواقع الأمني من حيث تراجع الانفجارات والسرقات وأعمال الخطف، ولكن من ناحية أخرى فطيران الاستطلاع التابع لدول التحالف، لم يتوقف عن التحليق في سماء المحافظة بشكل عام منذ سيطرة الهيئة عليها".

من ناحيته يرى "قاسم المحمد" أحد أهالي إدلب أن نظرة العالم للمدينة قد تغيرت، وباتت هدفاً منتظراً لدول التحالف الذي بات يعتبرها بؤرة للقاعدة والارهاب، وذلك بعد سيطرة هيئة تحرير الشام على المدينة، متخوفاً من مصير مشابه لمصير مدينة الرقة السورية أو مدينة الموصل العراقية.

وشدد أحد الناشطين على ضرورة تسليم المدينة لإدراة مدنية، وخروج جميع الفصائل منها، وتمركزها على خطوط الجبهات ونقاط التماس مع النظام.

ويشار إلى أن القوة الأمنية لهيئة تحرير الشام، قد ألقت القبض على خلية تقوم بخطف المدنيين في يوم الثلاثاء ٨ آب الحالي، بعد أن اشتبكت معها في حي الضبيط في مدينة إدلب، ما أسفر عن مقتل أحد أفراد العصابة واعتقال آخر، وتحرير أحد المختطفين لدى الخلية، بحسب ما نقلته وكالة "إباء" التابعة لهيئة تحرير الشام عن "سعد الدين محمد".

وسط تخوف الأهالي تستمر هيئة تحرير الشام في مد سيطرتها على المؤسسات الخدمية في المدينة، في حالة من الانتظار لما ستؤول إليه الأمور، مع غياب الوضوح للموقف الدولي والإقليمي.

جدارية تخلد مجرزة عناصر الدفاع المدني في سرمين -زيتون

إدلب.. سعر ثابت للأمبير رغم وصول التيار النظامي

بعد وعود أطلقها مجلس مدينة إدلب في تموز الفائت، بتخفيض سعر الأمبير مطلع آب الحالي، نتيجة وصول التيار النظامي إلى المدينة في ٢٨ أيار الماضي، إلا أن أسعار الأمبير لم تتغير، وشهدت المدينة استهجاناً من قبل الأهالي، ما دفع المؤسسة العامة للكهرباء، التي ضمت وحدة كهرباء إدلب إلى ملاكها بعد سيطرة هيئة تحرير الشام على كامل المدينة، إلى محاولة تحسين الوضع فيها، بحسب امكانياتها.

محمد المحمود

المولدات الخاصة ترفض خفض السعر.. وغضب في المدينة

كان من المفترض أن يتم تخفيض سعر الأمبير في مدينة إدلب من ٢٥٠٠ ليرة سورية إلى ٢٠٠٠ ليرة، بعد وصول الخط النظامي، إلا أن ذلك لم يحدث، وعن السبب قال معاون مدير الكهرباء في مدينة إدلب "عمر قاسم" لزيتون: "رفض أصحاب المولدات الخاصة تشغيل المولدات لأكثر من ساعتين ونصف مقابل ٢٠٠٠ ليرة سورية للأمبير الواحد، بحجة خسارتهم، لذلك تم الاتفاق معهم على السعر القديم، والتشغيل لمدة أربع ساعات في حال انقطاع التوتر، وفي حال توفره ٦ ساعات مقسمة بين فترات صباحية ومسائية، بالإضافة لساعة تشغيل على الديزل قبل الفترة المسائية، حسب البرنامج الذي تم تحديده من قبل المؤسسة".

ولفت "القاسم" إلى أن كمية الكهرباء المخصصة للمؤسسات الخدمية لم تتغير، حيث بقيت تغذيتها لمدة ١٢ ساعة، تنتهي ببدء فترة تشغيل الأمبيرات للمنازل، يتم توزيعها بين فترة التشغيل للمنازل وفترة تغذية المؤسسات والقطاعات الخدمية، كما أن كمية الكهرباء الواصلة للمدينة بقيت هي الأخرى على حالها أي ٣٠ ميغا واط، مع وعود بزيادة الكمية، مؤكداً عدم وجود نقصان فيها، وإنما ينقطع التيار في أوقات محددة بسبب قلة التوليد.

وقوبل الاتفاق الأخير بغضب من الأهالي، والذين اشتكوا من عدم تنفيذ القرارات السابقة، ومنهم "عامر المحمد" بقوله: "سعر الأمبير مرتفع جداً، كما أنه لم يتم تطبيق تعليمات مديرية الكهرباء من قبل أصحاب المولدات، إضافة إلى الأعطال المتكررة والتي تأخذ وقتاً كبيراً في عملية الإصلاح"، مقترحاً أن يتم استبدال المولدات الحالية بمولدات أكبر استطاعة، وتتحمل الضغط.

ومن أهم المشاكل التي تؤخر عمل تصليح المولدات مشكلة عدم توفر قطع الصيانة، وهناك صعوبة في تأمين قطع لتلك المولدات، ما يضطر القائمين في سبيل صيانتها لجلبها من مناطق سيطرة النظام بأسعار باهظة مع انتظار وصولها لوقت طويل، ما يؤخر عملية الإصلاح، بحسب معاون المدير.

ووصف "فوزي غنوم" أحد أهالي مدينة إدلب سعر الأمبير بالباهظ مقارنة مع جودة التشغيل والأعطال المستمرة في التيار الكهربائي، معتبراً أن وضع الكهرباء سيء من ناحية التشغيل، نظراً لكثرة الانقطاعات فيها، بالإضافة إلى تركيب قواطع رديئة من قبل أصحاب المولدات، والتي لا تتحمل الضغط وتتوقف عن العمل بشكل مستمر.

دور مجلس المدينة

يشرف مجلس مدينة إدلب على مشروع الأمبيرات بشكل كامل، وفي هذا الصدد بين مدير مكتب المياه والكهرباء في المجلس "عامر كشكش" لزيتون أعمال المجلس ودوره قائلاً: "بعد تسلمنا المشروع قمنا بصيانة ١١ مولدة من أصل ١٧ مولدة يشرف المجلس عليها، بالإضافة للتوسع في ثلاث مناطق، كمنطقة "المتحف"، التي غذت حي "سميع" و "الجوهري" الذي لم تصله الكهرباء منذ شهور، فضلاً عن استثمار مولدة منطقة "أمن الدولة" سابقاً، وحل مشكلة مولدة منطقة "البرج" في السوق خلال استثمارها من قبل المجلس لمدة شهرين، كما ظهرت مشكلة مولدة حي "الشيخ ثلث" حديثاً، ونسعى لحلها قريباً".

"حسان شاباش" وهو من سكان حي "الشيخ ثلث"، والذي عانت المولدة الموجودة فيه مؤخراً من خلل فيها قال لزيتون: "الوضع سيئ جدا دفعنا أجر شهر كامل لصاحب المولدة، ولا تصلنا إلا الكهرباء النظامية، بالإضافة إلى أن سعر الاشتراك ٢٥٠٠ ليرة سورية للأمبير الواحد، وهو مرتفع جداً".

وأفاد "كشكش" بأن المجلس يستثمر الـ ١٧ مولدة، عبر عقود شراكة لتسيير أمور الكهرباء في المدينة، وفي محاولة لتأمين الدعم تواصل المجلس مع العديد من المنظمات، وقدم مشاريع عدة، دون أي فائدة تذكر حتى اللحظة، لتغذية المناطق التي لم تصلها الكهرباء كمنطقة "معمل التين" و"الشيخ عثمان"، مع العلم بأنه لا يوجد أي مخزون للمحروقات، إذ تؤمن بشكل يومي من ثمن الاشتراك، بالإضافة لدفع أجور العمال.

مديرية الكهرباء تدير القطاع في المحافظة

أصبحت مديرية الكهرباء في مدينة إدلب والتابعة للمؤسسة العامة للكهرباء هي المسؤولة عن القطاع في المحافظة، وتغذي المؤسسة العامة للكهرباء ما يقارب ٧٠٪ من المناطق بالكامل، ويجري العمل الآن على تغذية "سلقين" و "الدانا"، بحسب "القاسم" الذي أضاف: "تُقسم التغذية إلى قسمين، الأول "البارة، سراقب، سنجار، خان شيخون"، وتبدأ تغذيته من الساعة العاشرة صباحاً وحتى الواحدة ظهراً في الفترة الأولى، ومن الساعة السادسة مساءً وحتى التاسعة مساءً في الفترة الثانية، أما القسم الثاني فيشمل مدينة إدلب والمناطق الشمالية، ويبدأ تغذيته في الفترة الصباحية من الواحدة صباحاً وحتى الرابعة عصراً، والفترة الثانية من التاسعة مساءً وحتى الثانية عشرة".

غابت المنظمات فغابت المياه.. كفرنبل عطشى من جديد

محمد أبو الجود

بعد استهلاك كمية المحروقات المتبقية من الدعم السابق المقدم لوحدة مياه كفرنبل، بتاريخ ٢٧ تموز الماضي، تعتمد الوحدة على خط الكهرباء الإنساني فقط، في عملية الضخ.

ونظرا للأعطال المتكررة في خط الكهرباء، والذي كان من المفترض أن يغذي الوحدة من الساعة ١٢ ليلاً حتى ١١ صباحاً، أي مايكفي لثلاث ضخات يومياً، فإن تغذية المدينة بالمياه كما في السابق بات أمراً صعباً في هذه الفترة.

رئيس وحدة مياه كفرنبل "محمد العرعور" قال لزيتون: "لا يوجد حالياً برنامج ثابت، بسبب اعتمادنا على التيار الكهربائي، لذلك لا يمكن الضخ أبداً في حال قطع التيار أو عطله، وإذا ما وجدت الكهرباء تتراوح الضخات ما بين ٢ إلى ٤ في اليوم الواحد، يتم توزيعها على المدينة عبر ٢٧ خطاً وقسماً، وعلى الوضع الراهن يتم تغذية الخط الواحد بضخة كل ١٣ يوم".

وحدة المياه عاجزة عن الصيانة

تواجه غالبية خطوط مدينة كفرنبل انسداداً متكرراً، وأعطال أخرى، مما يؤدي إلى ضعف ضخ المياه إلى الأحياء السكنية، واستياء الأهالي بشكل لوحظ تزايده مؤخراً.

وفي هذا الصدد قال العرعور: "تعاني وحدة مياه كفرنبل من نقص الأموال، أو انعدامها، إذ أن وضع الجباية ضعيف جداً ولا يرقى إلى المستوى المقبول، حيث أن انعدام الدعم يعرقل أعمال الصيانة والإصلاحات الكبيرة، التي انحصرت خلال الشهر الفائت على الأعطال الصغيرة والغير مكلفة، بمبلغ ٥٠ ألف ليرة سورية فقط".

تنعكس الأعطال المتكررة في الشبكة سلباً على الأهالي، وقوة الضخ المتقطع والضعيفة أصلاً، مما دفع وحدة المياه لإعداد مشروع جديد مخصص للصيانة، بحسب "العرور" الذي أوضح لزيتون: "أعددنا مشروعاً لطلب دعم مخصص لإصلاح خطوط الشبكة الرئيسية والفرعية، ومن ضمنها خط طريق جبالا، وخط المزاريب الرئيسي، المنغلق بشكل كامل".

وأوضح العرعور أن الوحدة تسعى لمد خط رئيسي من حي "الصديق" لبداية طريق "حاس"، وتبديل خط العزيزية القديم الذي أفاد بأنه رفيع جداً، إضافة لتبديل خط "البنايات"، وخط "بيت طيوب".

وفي هذا الصدد وصف "عمار الأمين" أحد سكان حي البنايات في مدينة كفرنبل وضع المياه بالكارثي، وخاصة في الحي الذي يسكن فيه، فمنذ بداية أعمال المشروع والمياه تأتيهم بـ"التقطير"، ولا يمكن الحصول منها على أكثر من نصف برميل، علماً أن أهالي الحي تقدموا سابقا بشكاوي عدة إلى جميع الجهات، منها وحدة المياه في المجلس المحلي دون فائدة تذكر، مؤكداً أنه وجيرانه، يعتمدون منذ تلك الفترة على "الصهاريج".

وفي هذا السياق قال "عارف الأحمد" من أهالي مدينة كفرنبل: "أسكن في حي حسو غرب المدينة، في بداية عمل المشروع كان الضخ ممتازاً، ولكن نتيجة توسعة الشبكة بعد انضمام مشتركين جدد إلى الحي، أصبح ضغط المياه شبه معدوم، كما أثر قياس الخط الممدود للمشتركين الجدد، على المشتركين الأوائل، إذ أن شبكتنا قديمة، وحالياً لا تصلنا المياه ابداً".

الجباية على وشك الانهيار

لا يزال قسم كبير من أهالي المدينة يمتنعون عن دفع رسوم المياه، مبررين ذلك بندرة وجودها وضعف الضخ، واعتمادهم على مياه الآبار الجوفية التي تتزايد يوماً بعد آخر، بحسب السكان.

رئيس المكتب الخدمي في مجلس كفرنبل المحلي "محمد العبدو" قال لزيتون: "كان وضع الجباية ضعيفاً جداً خلال الشهرين السابقين، حتى أننا لم ننتهي من جمع الجباية عن الشهر الماضي إلى الآن، وكل ما تمكنا من الحصول عليه خلال الشهر المذكور هو مبلغ ٥٠٠ ألف ليرة سورية، يعود قسم منها لمكتب النظافة".

وفيما يرفض بعض الأهالي الدفع، يتقيد قسم ضئيل بالرسوم المفروضة عليهم كحال "مصطفى القاسم" من سكان حي "لكسريا"، الذي ذكر أن المياه تأتيهم مريتن في الشهر الواحد، بضغط جيد، وتملئ خزان المياه في منزله والذي يتسع لـ"صهريج"، مؤكداً أنه لا يضطر لشراء صهاريج المياه بتاتاً.

وبسبب فشل الجباية ربما، وقلة مصادر الدعم، يلجأ المجلس مجدداً إلى الطريقة السهلة لتأمين النفقات، وقد كشف عنها نائب رئيس المجلس المحلي "سمير العكل" لزيتون: "نعمل حالياً على إعداد دراسة، مقدمة إلى منظمة "اس ار ام" تنص على دعم مشروع المياه لمدة ٥ أشهر، عن طريق تأمين "المازوت" ورواتب العمال ودعم أعمال الصيانة، بناء على طلب المنظمة".

أحد أصحاب الأبار لبيع المياه "عبد الستار الخطيب" قال لزيتون: "زاد الطلب على مياه الصهاريج بشكل كبير في الأونة الأخيرة تزامناً مع إنقطاع خط الكهرباء الإنساني، مما أثر على ضخ مشروع مياه كفرنبل، وأقوم ببيع ما بين ال ٢٠-٣٠ صهريج يومياً، وبسعر ٨٠٠ ليرة سورية".

تعبئة الصهاريج في كفرنبل - زيتون

غياب المحكمة الشرعية عن سراقب يرمي بثقله على الشرطة

غسان شعبان

بعد أن علقت المحكمة الشرعية في مدينة سراقب عملها نتيجة لسيطرة هيئة تحرير الشام على محافظة إدلب عقب المعارك الأخيرة التي اندلعت بين حركة أحرار الشام التي تتبع لها المحكمة، وهيئة تحرير الشام، أغلقت جميع الملفات الأمنية والقضائية في المحكمة.
وكنتيجة للفراغ الذي خلفه إغلاق المحكمة الشرعية، تولى جهاز الشرطة في مدينة سراقب ضبط الأمن، بالقدر المستطاع

مدير مركز الشرطة في سراقب "عواد عواد" قال لزيتون: "يتابع مركز الشرطة الحرة عمله في المدينة، من خلال تنظيم حركة السير في الأسواق، وتنظيم الشكاوي والضبوط التي يقدمها الأهالي، وخلال شهر تموز الماضي تم تسجيل ٣٠ ضبطاً ما بين حوادث ومشاجرات، إلى جانب العديد من المصالحات بين الأهالي".

وأوضح "عواد" بأن محكمة الصلح المدني تتابع عملها بشكل طبيعي في المعاملات الإدارية من زواج وحصر إرث وغيرها، وتهتم فقط بأمور المدنيين لتسيير معاملاتهم وقضاء احتياجاتهم.

ولم يتدخل جهاز الشرطة كطرف في الخلاف بين الأحرار والهيئة، باعتبارها سلطة تنفيذية معنية بحفظ الأمن، من خلال منع الجرائم، وجمع الأدلة، والتحقيق في حوادث السير، وتنظيم الضبوط اللازمة وإحالتها للقضاء صاحب الاختصاص في التشريع والحكم، وبعد توقف المحكمة الشرعية في سراقب، أصبحت القضايا مؤجلة، وإلى أن تعود وتتابع عملها، سيتم الاحتفاظ بسجل القضايا الشائكة، بحسب مدير المركز.

ونفى المحامي "محمد هلال" وجود معلومات أو مفاوضات حول عودة المحكمة إلى العمل، وما تزال متوقفة بانتظار اتفاق تعود فيه القوة التنفيذية، ويضمن حل القضايا المعلقة والنظر فيها، لاسيما أن محكمة سراقب الشرعية التابعة للهيئة الإسلامية، كانت تختص في المجال المدني والأحوال الشخصية ومجال التحقيق والتنفيذ.

مطالبات بدعم مركز الشرطة

عبر الكثير من أهالي سراقب عن رضاهم تجاه أداء الشرطة، مطالبين ببقائها كجهة مدنية تشرف على الأمن بعيداً عن الفصائلية، في حين وجهوا نداءات بتسريع إجراءات تفعيل المحكمة الشرعية.

"أحمد الخاني" أحد أهالي المدينة رأى أن تبقى الشرطة الحرة في عملها، بعيداً عن الخلافات الأخيرة بين الفصائل، لأن وجودها أصبح ضرورة ملحة، وخاصة في ضبط المخالفات وتنظيم حركة السير وحل الخلافات بين الأهالي.

بينما شدد "عبد الكريم مواس" من أهالي سراقب على ضرورة إعادة تفعيل المحكمة الشرعية في أسرع وقت، وعلى دعم دور الشرطة الحرة، حتى تتمكن من متابعة عملها بشكل جيد.
أما "محمد حاج قاسم" فرأى وجوب تشكيل سلطة تنفيذية من جبهة ثوار سراقب، وإعادة عمل المحكمة، وتسيير دوريات لنشر الأمن، ودعم الشرطة لأنها الجهة الوحيدة التي أعطتنا الثقة في عملها.

يذكر أن هيئة تحرير الشام كانت قد فرضت ، على العديد من المناطق تحويل مراكز الشرطة الثورية إلى "شرطة إسلامية" تتبع لها، وذلك بعد سيطرتها على معظم مناطق محافظة إدلب في أواخر تموز الماضي.

أن تصل متأخرا خير من ألا تصل

الكهرباء النظامية تنير معرة النعمان

بعد شهر من العمل، وصل التيار النظامي إلى معظم المولدات الخاصة، التي تغذي منازل الأهالي في معرة النعمان، ليكون السادس من آب الحالي بداية لمرحلة جديدة، ينعم فيها الأهالي بساعات إضافية من الكهرباء.
بدأ مشروع تغذية شبكات المولدات الخاصة بالتيار النظامي، مع بداية شهر تموز الماضي، بغية إيصالها للأهالي بأكبر عدد ساعات تشغيل ممكنة، وبسعر مرضي نسبياً، إلا أن وحدة الكهرباء عانت من نقص في المعدات اللازمة لإعادة تأهيل وصيانة مراكز التحويل في المدينة، نظرا لعدم توفرها في الأسواق، بحسب مدير الوحدة "سعيد الضاهر" والذي أضاف:

وسيم درويش

"يوجد في مدينة معرة النعمان ٦٠ مركز تحويل ٢٠ (ك ف أ)، تم إصلاح ٤٠ محول رئيسي منها، وهي كافية لتخديم كافة الأحياء وفق المشروع الجديد، الذي سيتم بالتعاون مع أصحاب المولدات الخاصة، واستطاعت الوحدة إنجاز تلك الإصلاحات في مدة لم تتجاوز الشهر، وقمنا بتوصيل الكهرباء إلى ٣٠ مولدة من أصل ٣٤ مولدة رئيسية متنوعة، تتراوح قدرتها الخدمية ما بين ٤٠٠ إلى ٨٠٠ أمبير".

وأشار الضاهر إلى أن المدة التشغيلية هي ٦ ساعات في حدها الأدنى يومياً، مع إمكانية رفع عدد ساعات التشغيل لأكثر من ذلك في حال توافر القدرة والفائض.

دور المجلس في ملف الكهرباء

تم توصيل الكهرباء بالتنسيق بين المجلس المحلي في معرة النعمان وأصحاب المولدات من جهة، وهيئة إدارة الخدمات من جهة أخرى، على أن يكون سعر الأمبير الواحد ٢٠٠٠ ليرة سورية في الشهر الواحد، ويحصل صاحب المولدة على نسبة قدرها ٢٥٪، فيما لم يتم الاتفاق حتى الآن على النسبة التي سيحصل عليها كل من المجلس المحلي وهيئة إدارة الخدمات وفقا لرئيس المجلس "بلال ذكرة".
ونوه الذكرة إلى أن كلفة إصلاح الشبكة الكهربائية من مد خطوط التوتر وإصلاح مراكز التحويل، دفعت من صندوق المجلس، على أن يتم تعويضها من إيرادات الكهرباء الشهرية التي ستدفع لهيئة إدارة الخدمات.

وأكد الذكرة أن المجلس المحلي هو المسؤول عن الجباية بالتعاون مع أصحاب المولدات الخاصة، حيث ستقتطع كلفة الإصلاح لصالح المجلس وحصة أصحاب المولدات، ومن ثم توزع النسب التي سيتم الاتفاق عليها مع هيئة إدارة الخدمات في اجتماعات لاحقة، ستجري هذا الشهر بينها وبين المجلس.

وسيتم توقيع العقود مع أصحاب المولدات التي ستتضمن إلزامهم بالتشغيل لمدة ٣ ساعات يومياً على نفقتهم الخاصة، في حال إنقطاع الكهرباء النظامية، بعد الانتهاء من تحديد نسبة المجلس المحلي وهيئة إدارة الخدمات.

آمال جديدة للأهالي وأصحاب المولدات

لاقت هذه الخطوة ترحيباً كبيراً وحذراً بين الأهالي وأصحاب المولدات الخاصة، الذين أثقلت كاهلهم مصاريف الإصلاح وتأمين الوقود اللازم لتشغيل المولدات، فضلاً عن تذبذب أسعارها، كما أفاد "عبد الحميد قيطاز" صاحب إحدى المولدات الخاصة، والذي رحب بهذه الخطوة التي من شأنها تخفيف الضغط والطلب على المحروقات بشكل عام.

"سمير حسون" صاحب محل للتصوير والطباعة في معرة النعمان قال: "من شأن هذه الخطوة أن تغنيني عن تشغيل المولدة الخاصة في محلي، وبالتالي سأقوم بتخفيض سعر الصورة إذا استمر وصول التيار الكهربائي بهذا الشكل"، في إشارة منه للمدة الطويلة نسبياً التي حصل عليها الأهالي في اليومين الأوائل من بداية المشروع.

٢١ بئرا مرتقبا.. هل تنهي أزمة المياه في معرة النعمان

مع اقتراب انتهاء مشروع إيصال الكهرباء لآبار الضخ في "محطة بسيدا"، والبالغ عددها ١٧ بئراً، إضافة لعودة كهرباء الخط الإنساني، المغذي لآبار "عين الزرقا" الأربعة، شمالي معرة النعمان، باتت مشاكل الضخ في المدينة على وشك الانتهاء، والتي تعاني من انقطاع المياه بشكل كامل منذ ١٣ يوماً.

وإلى جانب الكهرباء أزم المشكلة، استهلاك احتياطي المحروقات اللازم لتشغيل مولدات الطاقة في مكتب المياه، بحسب رئيس المكتب في مجلس المعرة المحلي "قدور الصوفي".
كما بدأ مشروع تغذية مضخات آبار بسيدا جنوب معرة النعمان من قبل المجلس المحلي بالتعاون مع منظمة "بناء" في السابع من تموز الماضي، وقد شارف على الانتهاء، وستتم التغذية التجريبية للمضخات بالكهرباء النظامية خلال الأسبوع الحالي، وفق ما أفاد رئيس المجلس المحلي "بلال ذكرة".
ويعمل المشروع على إعادة هيكلة شبكة الكهرباء الواصلة ما بين محطة بسيدا الحرارية ومحطات ضخ مياه آبار بسيدا، جاء هذا بعد الانتهاء من صيانة محطة تحويل بسيدا الكهربائية، وتغذيتها بالكهرباء عبر خط ال ٦٦ (ك ف أ) المغذي لمحافظة إدلب.
ولدت الفترة الطويلة لانقطاع الكهرباء والماء معا، حالة من الاستياء بين الأهالي، الذين لجؤوا لتأمين احتياجاتهم من المياه عبر صهاريج خاصة، يصل ثمنها إلى ٣٢٠٠ ليرة سورية، فمنهم من لم يحدد السبب الرئيسي للمشكلة، متفهماً الأوضاع التي يمر بها القائمون على مشروع المياه، من عجز شبه تام عن القيام بأي إجراء يحل الأزمة، ومنهم من ألقى باللائمة على الفصائل المتناحرة التي تسببت في حرمانهم من المياه.
"أحمد الشلح" أحد أهالي المعرة قال: "أحتاج شهرياً في هذا الحر لأكثر من ٤ صهاريج يتجاوز سعرها ١٣ ألف ليرة سورية، ولكنني لا أحمّل المجلس أية مسؤولية، لاطلاعنا عن عجزهم في تأمين المياه في ظل انقطاع الدعم، والكهرباء على حد سواء".

قرار رسمي يلغي الجباية عن شهر تموز

نوه رئيس المجلس المحلي بلال الذكرة إلى أنه لم يكن هناك أية جباية عن تموز الفائت، لمعرفتهم المسبقة بعدم رضى الأهالي عن الوضع العام لقطاع المياه، غير أنه أكد متفائلاً بحل هذا الوضع قريباً، ولفت إلى أن سكان المدينة، قد يصلون لما وصفها "مرحلة الإشباع" الكامل من المياه بعد وصول التيار الكهربائي لآبار الضخ، والتي من شأنها تحسين القطاع بشكل جيد، علماً أن مكتب المياه في المدينة قسم أحياء المعرة إلى ١٦ قطاعاً يتناوب عليها الضخ، وتصل مدته إلى ٦ ساعات لكل قطاع في السابق.

هذا وأفاد رئيس مكتب المياه "قدور الصوفي" بأن ورشات المكتب تتابع الإصلاحات والصيانة الدورية لشبكة المياه داخل المدينة بشكل دوري، وبوجود متابعة فورية للشكاوي عن الأعطال في حال ورودها، لافتاً إلى القيام في الوقت الحالي بإصلاح خط رئيسي شمال "خزان المداجن" في الحي الجنوبي من معرة النعمان بطول ٢٠٠ م، وبكلفة إجمالية تقدر ب ١٠٠٠ دولار أمريكي على نفقة المجلس المحلي.
ترقب حذر من السكان الذين سئموا الوعود المتكررة يسوده قليل من الأمل، بانتظار نهاية المشروع الذي من الممكن أن ينهي حالة الاستياء العامة بالنسبة لقطاع المياه في معرة النعمان، كل ذلك يبقى رهن استمرارية وصول التيار الكهربائي إلى محطات الضخ شمال وجنوب المدينة.

حل اللجنة الأمنية في بنش وتوقف المحكمة بعد سيطرة الهيئة

خاص زيتون

كان للخلاف الأخير الذي حصل بين هيئة تحرير الشام وأحرار الشام، تأثيراً كبيراً على عمل المخافر والمحاكم، ومن بينها الكتيبة الأمنية في بنش المقر الرئيسي للهيئة الإسلامية، والتي توقفت في 24 تموز الفائت عن العمل.

قائد الكتيبة الأمنية في بنش "أحمد نور باجان" قال لزيتون: "توقفت الهيئة الإسلامية للقضاء عن العمل بعد الاتفاق الذي حصل بين وجهاء المدينة وقادة الفصائل المتواجدة فيها من جهة، وهيئة تحرير الشام من جهة أخرى، والتي طالبت بإنهاء الهيئة الإسلامية للقضاء في المدينة لتجنيبها الاقتتال، وبناءً على ذلك تم إيقاف عمل جميع المحاكم التابعة للهيئة الإسلامية في كافة مدن وبلدات محافظة إدلب، ولاسيما أن المحكمة الرئيسية موجودة في مدينة بنش، كما تم نقل سجناء الهيئة والقضايا التي كانت تعمل عليها الهيئة إلى محكمة مدينة إدلب".

وأفاد "باجان" بأنه بعد الفراغ الأمني الذي خلفه توقف الكتيبة الأمنية، عُقد اجتماع بين قادة الفصائل التي تتواجد في المدينة، وتم الاتفاق على أن يتولى كل فصيل معالجة القضايا الأمنية التي تحصل في الحي الذي يتواجد فيه، وتسليم المجرمين إلى محكمة إدلب، غير أن "باجان" اعتبر أن هذا الحل لم يغير من الحالة الأمنية المتردية التي تعيشها المدينة حالياً، والتي لم تعش مثلها منذ ثلاث سنوات.

"محمود حمودي" أحد أهالي بنش اتفق مع "باجان" بقوله: "مدينة بنش الآن تعاني من وضع أمني متردي، وعلى الرغم من أن الكتيبة الأمنية لم تستطع فرض الأمن كلياً، إلا أنها كانت مصدر خوف لبعض اللصوص، واستطاعت فرض الأمن بنسبة لا بأس بها، وبعد أن توقفت ازدادت حالات السرقة في المدينة، ففي حيّنا فقط، حصلت حالتي سرقة للمنازل خلال أسبوع، ولم يُعرف الفاعل".

وأكد "مهاب حمدون" من أهالي بنش أيضاً على أن الوضع الأمني في المدينة سيء جداً من جميع النواحي، إذ تم إزالة كافة الحواجز التي كانت تشرف على السوق والطرق المؤدية إليه، مشيراً إلى وجود تخوف في صفوف الأهالي من التفجيرات والسيارات المفخخة.

بينما تطرق "عبد الواجد حاج صطيف" من أهالي المدينة للحديث عن عمل الفصائل التي تتواجد في المدينة، مؤكداً أن عملها يقتصر على التعامل مع الحالات الأمنية الخاصة بها فقط، وأن هذه الفصائل لا تتدخل بأي حالات أو مشاكل لا تمس عناصرها أو ممتلكاتها، وأنها لا تُعنى بالمشاكل التي تتعلق بالمدنيين من سرقات أو خلافات أو مشاجرات، أو وضع حواجز أو تنظيم للحركة المرورية في الأسواق.

محاولة لاتباع الهيئة الإسلامية للقضاء لتحرير الشام

كخطوة تصب في صالحها، حاولت هيئة تحرير الشام الإبقاء على الهيئة الإسلامية بشرط أن تتبع لها، إلا أن الاقتراح قوبل بالرفض من قبل حركة أحرار الشام، وتم إيقاف عمل محاكم الهيئة الإسلامية والبالغ عددها 14 محكمة، بحسب أحد مستشاري الهيئة الإسلامية للقضاء في تصريح لزيتون.

واعتبر المستشار، أن محاكم الهيئة الإسلامية أفضل ما أنتجته الثورة السورية من محاكم، نظراً للكوادر المؤهلة لديها ولا سيما على صعيد القضاة، إذ كانت تضم أكثر من ستة من الأساتذة والماجستير في الشريعة والحقوق، مؤكداً أنه من الضروري جداً تحييد المحاكم عن الصراعات السياسية والعسكرية، كما توقع أن تستقل المحاكم عن الفصائل في المرحلة المقبلة.

تراجع للشرطة الحرة في الدانا أمام المخافر الإسلامية

لاقى عمل الشرطة الحرة في مدينة الدانا خلال الشهرين الماضيين، نوعاً من التعاون والاستحسان لدى الأهالي، إلا أن وجود الفصائل العسكرية، كان قد خلق بعض التداخل في المهام الأمنية لديهم.

بعد سيطرة هيئة تحرير الشام على معظم مدن وبلدات محافظة إدلب، ومن بينها مدينة الدانا، يرى الأهالي أن دور الشرطة الحرة في المدينة قد تراجع لصالح المخافر الإسلامية التابعة لهيئة تحرير الشام، التي باتت تسيطر على الوضع في المدينة.

"أحمد" من أهالي مدينة الدانا قال لزيتون: "ألقت المعارك الأخيرة بين حركة أحرار الشام وهيئة تحرير الشام بظلالها على عمل الشرطة في محافظة إدلب بشكل عام والدانا بشكل خاص، حيث أصبح الدور الأكبر لمخافر الشرطة الإسلامية المتواجدة في المدينة"، مضيفاً: "سيطرة هيئة فتح الشام على المدينة أعطت القوة والسلطة للشرطة الإسلامية، بينما تراجع دور الشرطة الحرة في المدينة".

وقال "علي الحوراني" من سكان مدينة الدانا لزيتون: "كانت الشرطة الحرة في الدانا تعمل بشكل جيد، ولكن مخافر الشرطة الإسلامية سحبت البساط من تحتها بعد سيطرة هيئة تحرير الشام على المدينة".

ولم يكن تواجد مخافر الشرطة الإسلامية في مدينة الدانا بالحديث العهد، ولكن دورها كان ثانوياً إلى حدٍّ ما، بوجود الشرطة الحرة صاحبة الدور الرئيسي في المدينة، وصلة الوصل بين المواطن والمحكمة، والمسؤولة عن كتابة الضبوط وتحويلها إلى المحكمة.

وكان رئيس المحكمة الشرعية في الدانا "مصباح عبد اللطيف" قد قال لزيتون في وقتٍ سابق: "لا يوجد محكمة ثانية سوى محكمة الدانا، لكن هناك مخافر للشرطة الإسلامية، التي تتبع لهيئة تحرير الشام، ولا تتدخل بالقضاء، إذ تقوم بعمل يشابه عمل الشرطة الحرة في المدينة، وأن المحكمة تعتمد في تنفيذ قراراتها على كتيبة أمنية تعتبر القوة التنفيذية لها، وتتكون من الفصائل الداعمة التي تضم كلاً من هيئة تحرير الشام، وأحرار الشام، وفيلق الشام".

من جانبه رفض رئيس مركز الشرطة الحرة في الدانا المقدم "أحمد الجرو" التصريح لزيتون، كما منع عناصر المركز من الإدلاء بأي تصريح، وذلك لضبابية الوضع الذي تعيشه المحافظة بشكل عام.

رضا من الأهالي ومطالبات بزيادة عدد عناصر الشرطة الحرة

للشهر الثالث على التوالي، عبر معظم أهالي مدينة الدانا عن رضاهم عن عمل الشرطة الحرة في المدينة.

"أحمد حسن غنام" من أهالي الدانا قال لزيتون: "تقوم الشرطة الحرة في الدانا بعملها على أكمل وجه، وخاصة فيما يتعلق بحالات السرقة والمرور، حيث تنظم الحركة المرورية بشكل جيد، ما جعلنا نشعر بالأمان أكثر من السابق".

وعلى الرغم من تراجع دورها، إلا أن الأهالي طالبوا بزيادة عدد عناصر مركز الشرطة الحرة في الدانا، لاسيما بعد التطورات الأخيرة.

وأكد "حسام كلاوي" من أهالي المدينة على حسن أداء الشرطة الحرة في الدانا، إلا أنها تعاني من نقص في عدد عناصرها، والذي يحدّ نوعاً ما من قدرتها على تغطية كافة شوارع المدينة في آن واحد، أو بسط الأمن في كافة أحيائها.

وطالب "خالد حسن" أحد الأهالي بدعم مركز الشرطة الحرة في مدينة الدانا، وزيادة عدد عناصرها، كي تتمكن من رفع مستوى الأمن في المدينة، مؤكداً أن عناصرها يسهرون على حفظ الأمن في المدينة، ويقفون في ساعات الحر لتنظيم حركة المرور في شوارعها، واصفاً أداءهم بالممتاز في ظل الإمكانيات المتوفرة والأعداد الموجودة في المركز.

وكان رئيس مركز الشرطة الحرة في الدانا، قد اشتكى في وقتٍ سابق من قلة عناصر الشرطة الحرة، في ظل التضخم السكاني الذي وصل إلى خمسة أضعاف العدد الأساسي، إضافة إلى الحاجة لمبنى أوسع للمركز، وتعبيد الشوارع، وإحداث شاخصات مرورية، مؤكداً أن شرطة الدانا الحرة قد تمكنت من فرض الأمن في المدينة بنسبة ٥٠٪، وأنها عانت من كثرة العبوات الناسفة والتفجيرات، والتي تزامنت مع نهاية شهر رمضان.

محكمة الدانا تستأنف عملها

بعد توقف مؤقت للمحكمة الشرعية في مدينة الدانا، أصدر المجلس القضائي في الدانا، في ١١ آب الجاري، بياناً أعلن فيه عن استئناف محكمة الدانا عملها بدءاً من ١٢ آب.

وقد بدأت محكمة الدانا فعلياً في الموعد الذي حدده مجلس القضاء، بمتابعة العمل على القضايا السابقة، وستبدأ باستقبال القضايا الجديدة بعد أيام، وذلك بحسب ما أفادت به مصادر خاصة من داخل المحكمة لزيتون، والتي أكدت أن المحكمة ستستأنف عملها بذات طاقم القضاة السابقين والقائمين عليها، مع اختلاف في تبعيتها فقط.

وكانت المحكمة الشرعية في مدينة الدانا، والتي تتبع للهيئة الإسلامية للقضاء، التابعة لحركة أحرار الشام الإسلامية، قد توقفت عن العمل في ٢٤ تموز الماضي، حالها حال بقية المحاكم الـ ١٤ التابعة للهيئة، وذلك على خلفية سيطرة هيئة تحرير الشام على معظم مدن وبلدات محافظة إدلب، وانسحاب حركة أحرار الشام من المنطقة.

محلي الدانا: لا دعم ولا جباية مياه والحل.. قوة تنفيذية

عدم تجاوب المنظمات مع المشاريع والدراسات المقدمة من قبل وحدة المياه والمجلس المحلي في مدينة الدانا، وتضاعف عدد السكان، وإحجامهم عن دفع الجباية، بسبب عدم ثقتهم باستمرار عملية الضخ، لاسيما مع تقطع الخط الإنساني وعدم استقراره وعشوائيته، كانت أبرز المشكلات التي تواجه قطاع المياه في الدانا.

مشاكل الجباية والدعم

نائب مدير مكتب الخدمات في المجلس المحلي في مدينة الدانا "خالد نوادي" قال لزيتون: "للشهر الثالث على التوالي يعاني قطاع المياه في المدينة من عدم وجود دعم، حصلت قبلها وحدة المياه على دعم بمادة الديزل من قبل 3 منظمات، إلا أن كمية الديزل المقدمة منها، لم تكفي سوى مدة شهرين فقط".

وأضاف "نوادي": "تصل تكلفة الضخ المتواصل على الديزل إلى 11 مليون ليرة سورية، بينما لا تتجاوز قيمة الجباية 900 ألف ليرة سورية، وذلك لامتناع معظم الأهالي عن الدفع، بحجة عدم وصول المياه إلى منازلهم".

"عبدو كلاوي" من أهالي مدينة الدانا قال لزيتون: "تصل المياه إلى حيّنا مرة كل أسبوع، وتكون ضعيفة جداً، لا تصل إلى الخزانات، ولهذا السبب لا أدفع مبلغ الجباية، ولن أدفع حتى يتحسن وضع المياه، وتحقق لي الفائدة".

دور الخط الإنساني

وأوضح "نوادي" أن المدينة مقسمة إلى ستة قطاعات، يتم الضخ مرة واحدة في الأسبوع لكل قطاع، في حال وجود الكهرباء، إلا أن كثرة الانقطاعات في الخط الإنساني، على الرغم من جاهزيته التامة، والتي مصدرها النظام، يجعل من الصعب تغذية كامل المدينة، بالإضافة إلى أن هناك نقص في الآبار وضعف في الغطاسات، ولذلك لم تستطع وحدة المياه والمجلس المحلي تغذية سوى 40٪ من منازل المدينة.

وكان مدير وحدة المياه في مدينة الدانا "علي الجرو" قد أكد لزيتون في وقت سابق أن توفر الخط الإنساني المنتظم من شأنه أن يحل مشكلة المياه في الدانا بنسبة 60 إلى 70٪، وذلك بتقسيم المدينة إلى ثلاثة قطاعات، ينال كل قطاع منها في هذه الحالة عشر ضخات في الشهر الواحد، وهو ما يكفي في حال تحلي الأهالي بالمسؤولية في استهلاك المياه، على حد قوله.

قوة تنفيذية للجباية

أرجع "نوادي" سبب إحجام الأهالي عن دفع مبلغ الجباية، لعدم وجود قوة تنفيذية تابعة للمجلس المحلي في الدانا.

وكشف "نوادي" عن سعي المجلس المحلي في الدانا لتشكيل قوة تنفيذية قائلاً: "لم يكن هناك قوة تنفيذية تابعة للمجلس، بسبب تعدد الفصائل، ولكن حالياً هناك تواصل بشكل غير مباشر مع الهيئة المدنية التابعة لهيئة تحرير الشام، وسوف يثمر التواصل عن انبثاق قوة تنفيذية لجباية وإزالة المخالفات، وذلك وفقاً للتأكيدات والتطمينات التي وصلتنا منهم".

نساء من رحم الحرب

المرأة نصف المجتمع، مقولة لا تصلح في الوقت الراهن، هذا الوقت الذي غلبت فيه الأفكار المتطرفة والمتشددة على كافة مفاصل المجتمع، وتحكمت في آلية الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وحدّت من فعالية المرأة في المجتمع، وقيدت حريتها، إلا أن الكثير من النساء وقفن في وجه التطورات الجديدة، وأبين إلا أن يمارسن دورهن في الحياة، فكانت منهن العاملة والطبيبة والممرضة والمعلمة، ومنهن من عملن على إقامة مشاريع ونشاطات هادفة بنّاءة، برغم الصعوبات.
يستعرض هذا التحقيق عدة نماذج من نساء عملن بكد ليعيشوا بكرامة، وليتركوا بصماتهم في الحياة.

زيتون

فريق زيتون

نجاح معهد الكندي في المعرة وراءه "طالبة هتفت للحرية"

كانت تتطلع إلى أن تأخذ المرأة دورها كاملاً في الحياة، وكانت ترى أن التعليم والعمل هما أكثر ما يعززان وجودها، فانطلقت إلى افتتاح معهد "الكندي لتعليم اللغات" عملت في بداية افتتاحه على دورات لتقوية الطالبات في الشهادتين الإعدادية والثانوية، بأجور رمزية، لتتوسع فيما بعد لاستقبال جميع الأعمار والصفوف بشكل مجاني.

بمقومات بسيطة شرعت "علا الأسعد" بالعمل بمعهدها الكندي، إذ ابتاعت عدداً من الكراسي مع ألواح متحركة لشرح الدروس عليها، ولاقى المعهد إقبالاً من شريحة الطلاب، ما دفعها لتطويره أكثر وذلك على مدار ثلاث سنوات ونصف، حتى بلغ عدد طلابه ٣٥٠ طالباً من جميع الفئات العمرية من الصف الأول حتى الشهادة الثانوية، وازداد عدد المدرسات المتطوعات للعمل مجاناً حتى بلغ عددهن ١٢ مدرسة لجميع المواد يعملن تطوعاً دون أي دعم من أي جهة خارجية، الأمر الذي وبحسب رأيها لم يفرض عليها وطلابها أي توجه سياسي أو ديني.

لم تكن تدرك "علا الأسعد" وهي الطالبة في كلية الآداب، قسم اللغة الفرنسية، أن هتافها للحرية في بداية الثورة، ستدفع دراستها الجامعية ثمناً له، ومع أولى مظاهرات مدينتها معرة النعمان، وجدت "علا" نفسها بين المتظاهرين السلميين، حالمة كغيرها من السوريين بالتخلص من نظام جائر.

وبعد أن أُدرج اسمها بين الأسماء المطلوبة للجهات الأمنية بحجة التظاهر، اقتيدت "علا" بوحشية إلى أحد الأفرع الأمنية في حلب، ليفرجوا عنها في وقت لاحق، لتسارع بالعودة إلى مسقط رأسها معرة النعمان، تاركة ورائها كل ما يربطها بجامعتها في مدينة حلب، على أمل أن تعود إليها بعد تحريرها.

نزحت "علا" مع أهلها عن معرة النعمان إلى بلدة كفرعويد، أثناء معارك معسكر وادي الضيف، وعملت في هذه الفترة في بلدة كنصفرة، في القطاع التعليمي، لتعود فيما بعد إلى مدينتها لتمارس مهنة التعليم في مدارس شبه مهدمة.

وكانت المدارس في حال يرثى لها، إذ افتقدت لأبسط مقومات العملية التعليمية، فضلاً عن كونها هدفاً للقصف، ما دفع "علا" للتفكير بإنشاء معهد لغات خاص في بداية عام ٢٠١٤، وذلك بمساعدة أختها خريجة كلية الآداب، قسم اللغة الإنكليزية، وصديقتها.

ولم تكتفِ "علا" بالعمل في المعهد، بل عملت على تطوير مهاراتها، وخضعت لدورات عديدة لتنمية القدرات وطرق التدريس والتواصل البشري، وانضمت لمنظمة "أمان وعدالة" للترميم.

واليوم تشارك "علا" في جميع المظاهرات المنددة بالتوجهات المسيئة للثورة والدخيلة عليها، والتي باتت العدو الأول في نظرها للثورة السورية.

تمثل "علا" الوجه الحقيقي للمرأة السورية في مشاركة الرجل، بعدما حاولت الكثير من الجهات في السنوات الأخيرة تهميش وترسيخ صورة معيبة عن المرأة.

علا في عامها السابع والعشرين قدمت ما يمكن تقديمه بنشر التعليم، وتقوية دور المرأة، مبدية سعادتها بما ساهمت به لأبناء مدينتها، ناصحة النساء بإثبات ذاتهن بالعمل والتعلم.

قابلة نسائية في زمن الحرب.. وولادات بين فكي الموت

قابلة نسائية في زمن الحرب.. وولادات بين فكي الموت

"سارة الدرة" قابلة نسائية تحدت القصف والقناصة لتصل عشرات المرات إلى أحد المنازل لتنقذ جنيناً ورحى الحرب مستعرة، كما كانت "سارة" الممرضة التي تضمد جروح المصابين، في الوقت الذي لم يكن فيه أطباء أو مشافي.

بدأت "الدرة" عملها في حمص ثم انتقلت إلى الغوطة الشرقية ومن ثم إلى ريف حماة، حيث شاركت في تأسيس مركز طبي هو الوحيد في منطقة لا يسكنها إلا أصوات القذائف وأزيز الطائرات وأشلاء الشهداء.

ضمت "الدرة" ذات الـ ٤٠ ربيعا يديها إلى بعضهما، وبدأت تقلب الذكريات في مخيلتها، وتتحدث عن تجربتها وكأن شريطاً مصوراً أمامها: "كنت في دير بعلبة بحمص في بداية الثورة، حيث يراقب القناصة شوارع الحي، ويقنص كل من يرونه ليلاً، وبسبب مهنتي كنت أستطيع التحرك ليلاً، والتنقل بين الشوارع دون خوف من القناصة، ولكن بحذر شديد، وكنت أولّد يوميا من ٨ إلى ١٠ نساء، ولكن على الرغم من ذلك فقد بقيت في إحدى المرات محاصرة من قبل أحد القناصين لأكثر من ٣ ساعات، وهي ليست المرة الوحيدة، فلا بد من حدوث هذه المواقف، ولكن عناصر الجيش الحر كانوا دوماً طوق النجاة لي، وكانوا يرافقونني إلى المنازل التي أتوجه إليها".

وأضافت "الدرة": "وبسبب الملاحقات الأمنية، وخوف زوجي علي، انتقلت إلى بلدة النشابية في الغوطة الشرقية بريف دمشق في نهاية عام ٢٠١١، حيث تعرفت على النساء هناك وبدأت بممارسة عملي كما في السابق، ولكن بجد مضاعف، ومصاعب أكبر، سواء من حيث المكان الجديد والغريب بالنسبة إلي، أو من حيث الخوف والخطر، إذ اختلط الأمر علي كثيراً ولم أكن أعلم فيما إذا كان الآتي إلي هو فعلاً زوج لامرأة في حالة مخاض، أم لا؟، ولكنني لم أكن أكترث فكل ما يهمني هو سلامة المرأة والجنين، ولذلك كنت أترك أولادي في منزل جيراني، وأذهب للعمل، وكنت أولّد ما لا يقل عن ٥ نسوة يومياً".

وفي بداية عام ٢٠١٢ تحوّلت حياة "سارة"، وذلك بعد أن انتقلت إلى قرية زوجها بريف حماة الشمالي، وتحديدا في سهل الغاب، وكانت تولّد نحو ٨ نسوة، بينهن نساء نازحات إلى المنطقة، كانت "سارة" تقوم بتوليدهن مجاناً، نظراً للوضع المادي الصعب لمعظم النازحين.

وفي عام ٢٠١٣ شاركت "الدرة" بتأسيس مركز طبي في قرية المستريحة، التي لم تكن تحوي سوى عدد قليل من الأهالي، إذ كان ريف حماة الشمالي ساحة حرب، ولا ترى فيه إلا الطائرات والدمار.

عملت "الدرة" متطوعة كقابلة وممرضة في المركز مدة عامين، تولّد النساء وتُضمّد جروح المصابين جراء القصف، وما لبث المركز الطبي أن تطور، وبات يغطي رقعة جغرافية واسعة، ويراجع المركز اليوم ٢٠٠ مراجع بينهم حوالي ٤٠ امرأة.

واجهت "الدرة" خلال عملها العديد من الصعوبات، فبالإضافة إلى خطر الإصابة أو الملاحقة الأمنية، ومخاطر العمل في الخارج، كانت تواجه مشكلة التقصير بواجباتها المنزلية كزوجة وأم، إذ كانت تضطر لترك أولادها دون رعاية لساعات، وكان زوجها يتذمر في بعض الأحيان، فضلاً عن أن عملها لا يعرف الإجازات أو الاستراحات.

"محمد عز الدين" زوج "سارة" قال لزيتون: "قبل الثورة كنت أرفض عملها، ولكن في بداية الثورة رأيت أن عملها عمل إنساني وواجب أخلاقي في ظل الظروف الجديدة، ولذلك كنت في معظم الأحيان أشجعها وأوصلها إلى المنازل التي تقصدها، ولكن لا يخلو الأمر من تذمر في بعض الأحيان، وذلك بسبب رغبتي بجلوسها مع أطفالها الذين يشتاقون لها ويحتاجون وجودها معهم وحنانها عليهم كسائر الأمهات".

أما "الدرة" فتصف أصعب المواقف التي تعرضت لها في عملها بقولها: "من أصعب المواقف التي واجهتني هي توليد امرأة في قرية كانت تتعرض لقصف مكثف في ذلك اليوم، ونزح معظم أهالي القرية بعد تواصل القصف عليها واشتداد وتيرته، وبينما أهالي القرية ينزحون عنها، كنت مضطرة للبقاء مع المرأة حتى ولادتها، ومع أن زوجها كان ينتظر مني كلمة لا أستطيع البقاء في هذه الظروف، وعلى الرغم من تأخر الولادة بسبب التوتر والخوف الذي عاشته الأم، إلا أنني بقيت معها عدة ساعات حتى وضعت المرأة جنينها".

"خالدية العلي" المرأة التي أنجبت على يدي "سارة" طفلاً وسط القذائف، قالت لزيتون: "بسبب القصف نزح الجميع في ذلك اليوم، وبقيت سارة لتوليدي، كنت خائفة ومتوترة وتأخرت بالولادة، ولكن سارة حافظت على رباط جأشها، وظلّت مصرة على توليدي دون نقلي وتعريض الجنين أو تعريضي للخطر عدة ساعات، على الرغم من أن القذائف كانت تتساقط حول منزلنا وعلى مقربة منا".

أما الحالة الثانية التي واجهت "الدرة" فيها صعوبات كبيرة، فكانت توليد امرأة كانت حامل بـ ٣ توائم، وسط انعدام الأجهزة أو الأدوات التي من الممكن الحاجة إليها.

"مريم الحسن" إحدى النساء اللواتي أنجبن على يد "الدرة" قالت لزيتون: "بعد انتقال سارة إلى ريف حماة خففت الكثير على النساء اللواتي يلدن، وخاصة في ظل استهداف الطرقات، وعدم القدرة على الوصول إلى مشافي إدلب وريفها ولا سيما ليلاً، ولم يكن أمام النساء الحوامل سوى سارة، التي كانت باتصال هاتفي تأتي مسرعةً، معرضةً نفسها للخطر، وبالنسبة لي فقد ولدتني سارة مرتين، وأنجبت على يديها طفلاً وطفلة، وأشكرها من أعماق قلبي".

منزلها عيادة وحقيبتها صيدلية.. أم سامي قابلة بنش

عند بداية الثورة وفي بداية عام ٢٠١٣ تحديدا، عندما كانت مدينة بنش بحالة يرثى لها، وكانت تعيش حالة من نقص الأدوية بمختلف أنواعها، سطع نجم امرأة في المدينة والقرى المحيطة بها عرفت بـ "أم سامي" التي كانت أشبه بصيدلية نقالة.

لم يكن حصولها على الدواء سهلا، حيث عمدت إلى تهريبه من مدينة إدلب عبر حقيبتها الشخصية عندما كانت تحت سيطرة النظام، متحدية مخاطر اكتشافها، بشجاعة تنقص العديد من الرجال.

"منى محمد" من مواليد ١٩٧٢ خريجة معهد قبالة، عملت في المشفى الوطني في مدينة إدلب من عام ١٩٩٦ وحتى عام ٢٠١٣ إضافة لعملها في مشفى "المطلق" الخاص في إدلب من عام ٢٠٠٥ وحتى عام ٢٠١٣.

غير آبهة بحواجز النظام وتشديداته الأمنية، واظبت أم سامي على نقل الأدوية لفترة من الزمن إلى المناطق المحررة، ولكن سرعان ما تم الإبلاغ عنها، ليقوم فرع أمن الدولة في آذار من عام ٢٠١٣ باقتحام المستشفى الوطني بحثا عنها، وشاءت الأقدار أن تنجح بما فشل به الكثيرين، الإفلات من قبضة فرع الأمن بمساعدة زملائها، وكان عمرا جديدا يكتب لها، قررت مرة أخرى أن تبذله في حفظ أعمار الآخرين، عائدة إلى توليد النساء في بنش، إضافة للمساعدة في إسعاف مصابي القصف والمعارك.

وبعد فترة وجيزة انتقلت "أم سامي" برفقة عائلتها لقرية عين شيب، تلك القرية المنسية التي تقع غربي مدينة إدلب، حيث تفتقر لأي مركز صحي أو مشفى، وربما هو السبب الرئيسي الذي جعلها وجهة دسمة لأم سامي التي افتتحت عيادة صغيرة ضمن بيتها في القرية، وبدأت بتوليد النساء وتقديم الإسعافات الأولية وفق استطاعتها، فأصبحت ملاذا للمصابين جراء الاشتباكات مع حواجز قوات النظام في محيط مدينة إدلب، وملاذا للنساء اللواتي ينجبن في القرى المحررة لصعوبة وخطورة وصولهن إلى المستشفيات.

تقول "أم سامي" إنها ولدت أكثر من ١٠٠٠ طفل خلال فترة عملها في قرية عين شيب، والتي امتدت من أيلول عام ٢٠١٣ وحتى آذار ٢٠١٥، مقابل مبالغ بسيطة لشراء حاجيات العيادة من أدوية ومعدات، كما دربت أكثر من ٥ فتيات على إعطاء الإسعافات الأولية والحقن بكافة أشكالها لمساعدتها في العمل، داخل عيادتها الصغيرة.

وبعد تحرير مدينة إدلب وإعادة تنشيط المستشفيات في المدينة، عادت "أم سامي" لعملها في مشفى مدينة أريحا إضافة لعملها في عيادتها التي نقلتها إلى بلدة "سيجر" غرب مدينة إدلب.

عبر معظم الأهالي في مدينة بنش عن رضاهم وتأييدهم لانخراط المرأة في المؤسسات والعمل، ولا سيما في المجالات المتعلقة بالمرأة.

"وسيم الأسعد" أحد أهالي بنش قال: "عمل المرأة واجب، وخاصة في هذه الظروف التي نعيشها، كون المرأة هي المساعد للرجل، أما تعليم المرأة فهو الشيء الأهم على الإطلاق".

بينما رأى "بيرق السيد علي" أن عمل المرأة ضروري جدا، ولكن ليس في جميع المجالات فهناك مجالات لا تصلح لها، وأخرى يجب أن تكون هي العضو الفاعل فيها، مثل القبالة وغيرها من الاختصاصات والأمور المتعلقة بالنساء.

أما "أحمد جمالو" فقد أكد أن الأوضاع التي تعيشها المحافظة في ظل قلة نسبة الرجال، جراء المعارك والقصف وارتفاع نسبة الوفيات، تستوجب أن يكون للمرأة دوراً هاماً في بناء المجتمع، كما تستوجب تواجدها في جميع منشآت الدولة من خدمية وصحية وغيرها.

«أماني العلي» قصة فتاة لا تعرف الهزيمة

"أماني العلي" فتاة من مدينة إدلب السورية في العقد الثالث من عمرها، حاصلة على شهادة جامعية في هندسة الحاسوب، لا تختلف عن باقي فتيات عصرها، سوى بعزيمتها وإصرارها الكبيرين على أن تكون فرداً نافعاً في مجتمعها، تحاول تحسين المجتمع وزيادة ثقافة أبنائه بدل الجلوس في المنازل كسائر الفتيات.

رسمت أماني خطتها، ووضعت مشروعاً لإنشاء روضة لتعليم الأطفال الصغار، تضم هذه الروضة ثلاثة مراحل تعليمية، وما أن أوشكت "أماني" في البدء بالعمل وافتتاح روضتها، حتى تم تحرير مدينة إدلب في ٢٨ آذار من عام ٢٠١٥ من قوات النظام.

وكان تحرير مدينة إدلب نقطة تحول كبيرة في حياة "أماني"، التي رفضت الجلوس في المنزل وانتظار الموت بصواريخ الطائرات، وعادت لتجهيز روضة في حي شعبي بسيط وأسمتها "جنة الطفولة"، افتتحتها في ظل ظروف صعبة على سكان المدينة وعليها، وبمبلغ مادي بسيط، والذي اضطرها لاختيار موقع غير مناسب لها في منطقة معرضة للقصف الدائم، مع نزوح معظم سكان مدينة إدلب خوفاً من شبح الموت.

ومع نهاية عام ٢٠١٥ كان عدد طلاب روضة جنة الطفولة ٢٠ طالباً فقط، وكانت رسوم التسجيل فيها لا تتجاوز ٢٠٠٠ ليرة سورية، إلا أن هدف "أماني" كان أكبر بكثير، فقد تجاوز اهتمامها المال ليتركز على تشجيع الأهالي على تعليم أطفالهم.

وواجهت "أماني" على مر السنوات الماضية الكثير من الصعوبات، كإيجاد كوادر متعلمة ذات خبرة جيدة بأجور زهيدة، مما أجبرها بعد مضي عامين على افتتاح الروضة، على مضاعفة رسوم التسجيل فيها، إلا أنها مع ذلك لم تكن كافية لتغطية نفقات الروضة وأجور معلميها.

وكان عدم رضا أهلها عن عملها ضمن روضتها، وعملها كمراسلة إحدى المشاكل التي عانت منها، كونها فتاة في زمن تمر فيه المدينة بحالة حرب، ولم تزدها محاولاتهم بإقناعها بترك عملها إلا إصراراً على مواصلته.

وتحرص أماني في روضتها كل أربعاء على عمل نشاط ترفيهي للأطفال في الحديقة العامة، كما تحرص على سلامة الأطفال، والذي دفعها لاقتناء قبضة لاسلكية خاصة للروضة لتتبع حركة الطيران، فما إن يحذر أي مرصد من قدوم الطائرات، حتى تهرع أماني مع معلماتها لإدخال الطلاب إلى ممر تظن أنه آمن.

ومن ناشطة بعد تحرير مدينتها، إلى مديرة روضة، إلى مراسلة صحفية لجريدة سوريتنا تكتب التقارير والتحقيقات، إلى رسمها للوحات كريكاتورية تنشر في الصحف، إلى اهتماماتها الخدمية والاجتماعية التي تخص مشاكل المدينة ومعاناة أهلها.

تقول أماني: "حبي للأطفال لم يمنعني عن ممارسة عملي كمراسلة وصحفية أنقل أحوال نساء وأطفال مدينتي وأحكي همومهم، بل على العكس، أصبحت أقرب إلى مشاكلهم، أحكي أوجاعهم ومعاناتهم، وأنقل الصورة بشكل أصدق".

وتضيف: "مهما واجهتني المشاكل والعقبات وحاول الناس الوقوف في طريقي، وتهميش دور النساء العاملات وتعويدهم على الجلوس في المنازل، سأستمر في دربي الذي اخترته، وسأعمل على تطوير مشروعي وتعليم أكبر قدر ممكن من أطفال بلدي".

من قرى حماه إلى أوروبا «مريم» تحكي الوجع السوري

«محمد، زهرة، مريم، وائل، ريم» أسماء عدة، حملت على عاتقها فضح جرائم النظام، لكن المميز في تلك الأسماء أنها تعود لامرأة واحدة هي «مريم أحمد»، الناشطة التي بدأت عملها الصحفي منذ بداية الثورة تحت سقف هذه الأسماء، بعد اقتحام قريتها «التوبة» في ريف حماة.

عملت «الأحمد» لفترة قصيرة كمعلمة للغة الفرنسية، وبعد الاقتحام انخرطت في مسار الثورة، وجعلت من إتقانها للفرنسية سبيلا لنقل ما يجري في المظاهرات اليومية بشكل عام، ولا سيما تلك التي تخرج يوم الجمعة بشكل خاص، إذ بدأت بتخطيط لافتات باللغة الفرنسية تندد بقمع قوات النظام للمظاهرات، وتحث دول الغرب على التحرك حيال ما يجري في سوريا.

تابعت «الأحمد» عملها كمراسلة لرصد ما يجري من قصف ومجازر في منطقتها، ونقل المعلومات إلى المكتب الإعلامي في حماة، والمعروف الآن بالمركز الصحفي السوري، ومن ثم عملت على كتابة التقارير الميدانية، والسياسية، والإنسانية، ونقل الواقع المرير الذي يعيشه السوريين، في عدة مؤسسات إعلامية أخرى.

وتؤكد «مريم» أنها السيدة الأولى التي دخلت في المجال الصحفي آنذاك، مرجعةً الفضل لزوجها الصحفي «أكرم الأحمد» الذي كان سباقا بالانخراط في الحراك السلمي، ودعمها وشجعها على المتابعة.

في حين تصف «مريم» زياراتها لأوروبا في آذار الفائت، بأكبر إنجاز لها خلال مسيرتها الصحفية، وذلك بعد دعوتها من قبل منظمة «تجمع أصدقاء حلب»، وتتابع: «التقيت بالشعب الأوروبي، ونقلت له ولقياداته السياسية ضمن محاضرات وندوات وحوارات، معاناة السوريين وحقائق كانت مغيبة عن الشعبين الفرنسي والسويسري، كما التقيت بمنظمة العفو الدولية، ومنظمة الصليب الأحمر، وكنت شاهدة على جرائم أخرى، ووثقت لهم أسماء نساء غيبن في سجون النظام، وأخريات اغتصبن».

وتحدثت الصحفية عن معاناتها منذ بدء عملها في هذا المجال قائلة: «بالتأكيد واجهتني بعض الصعوبات كوني امرأة مدنية وأم لطفلين، وصحفية، ومنزلي هو مقر المكتب الإعلامي، مما جعله عرضة للاستهداف في كل مكان نزحنا إليه، واضطرني للتنقل وتغيير السكن بشكل مستمر، إضافة لصعوبة العمل باسمي الحقيقي، تخوفا من النظام، وتلافيا لنظرة سكان المنطقة السلبية تجاه المرأة العاملة في هذا المجال، كما أدى تعدد الأسماء التي عملت بها إلى تشتت عملي الصحفي، وهو ما واجهته بوضوح في زيارتي لأوروبا».

وعلى الرغم من المردود المادي الجيد الذي كانت تحصل عليه «مريم»، إلا أنها أكدت استعماله لمساعدة زوجها في تقوية المركز الصحفي، وخاصة أن المركز لا يدفع لموظفيه رواتب شهرية بسبب قلة الدعم.

«أكرم الأحمد» زوج مريم قال: «مريم امرأة مناضلة، بدأت العمل الصحفي منذ بدايات الثورة، وكانت حذرة بعدم إظهار اسمها للعلن، بسبب نظرة المجتمع السلبية في الريف للمرأة الصحفية في ذلك الوقت».

وترى «فاطمة الخضيرو» من أهالي ريف حماة أن مريم قامت بالعمل الصواب فنظرة شريحة من المجتمع لا تفيد، ولا يجب أن يترك الزوج وحده ليصارع الحياة، معتبرة مريم مثالا يحتذى به.

سَجِّل عقد زواجك
للحفاظ على نسب أطفالك

سَجِّل

صفحة **سجل** على فيس بوك

facebook.com/**SajjelSYR**

Sajjelsyr@gmail.com

مديرية الشؤون المدنية في ادلب

للمزيد من المعلومات يرجى مراجعة أقرب أمانة سجل مدني
أو الاتصال على الرقم 0090538765211O WhatsApp

لم تقتله صواريخ الأسد ليقتل بخطأ طبي

ياسمين محمد

يرفع أبو أحمد الحلبي يديه للسماء بعينين دامعتين، يصرخ بكل ما أوتي من قوة ويقول "لم تقتله صواريخ الأسد ليقتل بخطأ طبي"، يضرب على صدره، يحاول من حوله تهدئته لكن دون جدوى.

فقبل حوالي ثلاثة أعوام وخوفاً على طفليه هرب أبو أحمد من الطيران إلى تركيا، حال حدوث هدوء نسبي، وتراجع وتيرة القصف الروسي والسوري على المناطق المحررة، جمع أبو أحمد أبنائه وزوجته وبعضا من ثيابهم، وعاد إلى مسقط رأسه في مدينة حريتان السورية في ريف حلب الشمالي.

لتتعرض مدينة حريتان في إحدى الليالي لحملة قصف جوي همجي، واستهدف الطيران حي أبو أحمد بغارتين بالصواريخ الفراغية، وجراء هلع ابنه البكرأحمد والبالغ من العمر سبع سنوات، سقط الطفل مريضاً، ومع ازدياد صوت الصواريخ وحدة انفجاراتها بالحي، حمل أبو أحمد ولده وذهب به إلى إحدى المشافي القريبة، وبعد فحصه من قبل أحد الأطباء المناوبين في المشفى، لم يجد سبباً في مرض الطفل، وتم إجراء تحاليل الدم والبول، وعدد من الصور الشعاعية، وأمضى أبو أحمد على مدى أسابيع رحلات متكررة لعدد من الأطباء،لينتهي به المطاف بوصفة طبية من أحد الأطباء تحتوي على أدوية منها ما هو نهاري ومنها ما يجب تناوله مساءً.

يقول أبو أحمد "أنا أمِّي، لا أعرف القراءة أو الكتابة، كنت اثق بما يقوله الأطباء دون شك في خبرة أحد منهم"، لكن في إحدى مراجعاتي للمشفى التي أخذ طفلي إليها، أسرَّ لي أحد العاملين بأن الطبيب المناوب ليس لديه خبرة وهو طبيب عام، ونصحني بأخذ الطفل إلى طبيب خاص، لكني لم أكن أملك المال الكافي لتغطية نفقات الطبيب الخاص".

وبدأت حالة أحمد تزداد سوءاً يوما بعد يوم، وتبين فيما بعد أن "أحمد" كان مصاباً بمرض انحلال الدم، وأصبح بحاجة لعناية مركزة في المشفى، وقام الأطباء بتبديل دم "أحمد"، وبات الصغير في المشفى لعدة أسابيع، وحالته في تدهور مستمر، وسط حيرة الكادر الطبي في مرضه، وهو كادر يعاني أصلا من قلة في الاختصاصات الطبية ونقص في الخبرة.

وفي ذات مساء مشؤوم، كان أبو أحمد يبات برفقة طفله في المشفى، أصيب أحمد بحالة اختلاج شديدة، وارتفعت حرارة جسده الصغير، فهرع والده لاحضار الطبيب المناوب، الذي لم يكن موجودا في المشفى، ولدى حضور إحدى الممرضات، و عجزها عن التصرف، اتصلت بالطبيب، الذي أرشدها بحقن إبرة في كيس السيروم الوريدي المعلق في الطفل.

ويردف أبو أحمد: "لم أعرف ماهي الإبرة التي ستحقنها الممرضة، ولم أكن أعرف ما أفعل لتخفيف الألم عن الصغير، وما أن حقنت الممرضة تلك الإبرة في السيروم، وبعد خمسة دقائق، شخصت عينا أحمد، وارتخت جميع أعضاءه، فرحت أناديه وأصرخ عليه "أحمد أحمد ولدي أجبني" ولكن لم يجب، فارق ولدي الحياة، وفارقت روحه جسده، الذي أنهكته صواريخ الطيران، وجهل الكوادر الطبية في المناطق المحررة.

أحمد تلك الزهرة التي أذبلتها الحرب، وقطفها سوء المشافي والكوادر الغير مدربة،أحمد ليس الطفل الأول ولن يكون الأخير الذي وقع ضحية الجهل والإهمال.

لحظة قصف سرقت أخواي وتركتني وحيدا مع أبنائهما

خاص زيتون

"كما هي عادتنا استيقظنا باكراً، نادينا بعضنا، وتناولنا وجبة الفطور سوية، شربنا أكواب الشاي، وسيجارات التبغ العربي، تبادلنا الحديث مع والدتي، وبدأت بالدعاء لنا بالتوفيق، غادرنا المنزل متوجهين إلى مكان عملنا المعتاد في إحدى طواحين البلدة، نقصد الحصول على رزقنا ورزق أطفالنا".

"في بداية الأمر كان يبدو يوماً عادياً ككل يوم، إذ كنا نقوم بعملنا كحمالين كما في كل يوم، إلا أن شعوراً غريباً كان ينتابنا، كنا أنا وأخواي "عامر" و "جمعة"، وعلى الرغم من الغبار الذي كان يغطي أجسادنا، والتعب الذي يخيم عليها، إلا أننا كنا ننظر إلى بعضنا باستمرار، ونتبادل الابتسامات، كأننا كنا نعرف أن شيئاً ما سيحدث، وكنت كلما حملت كيساً على ظهري أنظر إليهما وتنتابني رغبة جامحة بضمهما بين ذراعي، كان هذا قبل أن تأتي مسرعةً، وتأخذهما مني بلحظة واحدة، وتسلبني السند والقوة والحب والإخوة، إلى جانب العافية".

"محمد الزعطوط" من أهالي مدينة كفرنبل، رغم صغر سنه إلا أن المصاب أتعبه وقصم ظهره، وبعيون دامعة، وارتجافة يد، وألم طاغ على الملامح، وبحّة في الصوت، تابع ابن الـ ٣٩ عاما لزيتون وصف ذلك اليوم الفاصل في حياته، قائلاً: "كان ذلك في الثلاثين من آب عام ٢٠١٥، عندما جاءت وبدأ يعلو صوتها أكثر فأكثر، وهديرها يخترق صمتنا الممزوج بالخوف والتوسل إلى الله، ألقت حممها النارية فوق رؤوسنا، وأصبحنا تحت الركام جميعاً، والظلام يحيط بنا، لم أستطع النهوض، وكأن الفاجعة قد وقعت، ورغم جراحي ودمائي، كنت أحاول تفقد أخواي، كان تفكيري منصب بشكل كامل عليهما، وبدأت أناديهما تارةً بصوت عال، وأخرى بصوت خافت وخائفً، جمعة.. عامر، ولكن للأسف لم يسمعاني، فالموت كان قد سبق صوتي إليهما، ودون سابق إنذار رحل بهما بعيداً، وتركني أصارع الحياة وحدي".

وبعد تنهيدة حزن عميقة، استطرد "الزعطوط": "لا عتب لي عليه سوى أنه لم يأخذني معهما، لم نكن إخوة فحسب، بل كنا أصدقاء وشركاء في كل شيء، كنا نتعاون في معركة الحياة، وكانا بالنسبة لي أبناء أيضاً، فأنا أكبر سناً منهما".

بينما وصفت الحاجة "أم أحمد" والدة الشهيدين عامر وجمعة فراقهما بخروج الروح عن الجسد، مضيفةً: "صحيح أن جسديهما قد غادرانا، ولكن رائحتهما وذكراهما مازالتا معششتان بين جدران المنزل، ابتسامتهما ووجهيهما لا يفارقا مخيلتي"، تجهش بالبكاء وتكمل حديثها: "كان لدي ٥ أولاد ذكور، رحل اثنين وبقي ثلاثة، وعوضني الله عن أولادي، بأولادهم، الذين يملؤون علي حياتي، وأعاملهم كما كنت أعامل آبائهم".

وللمؤسسات الإنسانية دور هام في زيادة معاناة الأطفال

يقول "الزعطوط": "ذهب جمعة وعامر، وترك كل واحد منهما خلفه ثلاثة أولاد يعانون الفقر والقهر، وهو ما كسر ظهري وآلمني أكثر من الإصابات التي لحقت بي ذلك اليوم، وتسببت لي بعجز دائم عن العمل، إلى جانب متاجرة المنظمات بأمثالي، وبحثي المتواصل عن عمل لكي أؤمن لقمة العيش الكريم لأولادي وأولاد أخواي الشهيدين، والذي أواجه الرفض فيه دائماً، بحجة أني لا أملك شهادة جامعية، وحالياً أتردد بشكل متقطع للعمل كحمال رغم مرضي واختلال توازني، ولكنني سأستمر في العمل والمحاولة".

ويضيف: "بعد استشهاد إخوتي بـ ٤ أشهر، قامت مؤسسة السنكري بكفالة ولدين لجمعة وعمرهما ٣ و٤ سنوات، كما كفلت أولاد أخي عامر، حتى يبلغوا عمر الـ ١٤ عاماً، ولكن فجأة بعد ٤ أشهر من الكفالة، غاب مندوبي المؤسسة ولم نعد نراهم منذ ذلك الوقت".

ليس الوضع المادي هو ما يعذب "محمد" بل إن هناك معاناة عاطفية وإنسانية أشد، وذلك في مواجهة مطالب أبناء أخيه في رؤية أبويهم، وهو السؤال الذي ما زال "محمد" يحاول أن يقنع نفسه بالإجابة عليه.

بمنديل مَبلل.. العاملون تحت الشمس يتقون لظاها

لامن بواكي لهم ولا من معين، يعملون بصمت ورضا لكسب لقمة العيش الحلال، لقمة غمست بالعرق والدم، هنا الواقع تخلى عن الاستعارة والكناية، فطعامهم بطعم الشقاء، فوارق مادية شاسعة بين الشرائح الوليدة في هذه المرحلة، إحداها شريحة المشواة تحت الشمس، دونما رعاية من أحد، فلا حقوق ولا ضمان لشيخوخة قريبة موحشة.

ياسمين جاني

يقول "أحمد حسين الخليل" أحد باعة الخضار الجوالين على شاحنته الصغيرة، والتي هي كل ما يملك من متاع الدنيا: "نستيقظ مع أذان الفجر، لنقصد سوق الهال، نبحث عما يمكننا بيعه في النهار، بحسب مواسم الخضار، وما أن ننتهي من شراء صفقتنا حتى نتوجه بها إلى شوارع المدينة وأزقتها، نركن في الأماكن المزدحمة، ننادي ونصرخ طلباً لقوت أبنائنا، ولجذب انتباه المارة، منشغلين بعبء الحياة، ننسى حرارة الشمس، حتى يصل لظاها إلى عظامنا، لكن ليس هنالك من مفر، فالصبر رأسمال البائع الجوال، ليس له سواه، ففي البيت بطون وأفراخ ينتظرون.

وأحمد هو أحد أبناء كفرنبل المنشقين عن شرطة النظام، أحد الآلاف الذين أجبرتهم الحرب والظروف على العمل لساعات طويلة تحت لهيب تموز وآب، ورغم كل ما ينشر عن ارتفاع لدرجات الحرارة، يبدو وكأن الأمر لا يعنيه.

عامٌ حار، على كل الصعد، فيه تجلت عواقب الصراع في سوريا بشكل سافر، فقر وفصائل وقتل واختطاف وانتهاك لكل محرم، في متاهة لم يعد يفهمها أحد ممن يدعون النظر، وفيه سجلت الحرارة أرقاماً لا تبدو واقعية، لا سيما في أوقات الظهيرة، إذ قالت الأرصاد الجوية أنها بلغت الأربعين، لكن يخيل لمن يقف تحت أشعتها أنها تفوق ٤٠ بكثير، ترمي هذه الأجواء بعبئها على العاملين في الأماكن المكشوفة، لتتحول أعمالهم البسيطة وسعيهم إلى أعمال شاقة، وقد تصل للخطورة، في فترات عمل طويلة قد تصل إلى أكثر من ١٤ ساعة، ودون أخذ قسط من الراحة خلال ساعات الذروة على الأقل.

وعما يمكن أن يتعرض له هؤلاء الكادحون من مخاطر يقول الطبيب الأخصائي "فاتح القرجي" لزيتون: "يتعرض العاملون تحت أشعة الشمس للخطر، فهناك أبحاث تشير إلى أن سرطان خلايا الأساس أو "الخلايا الحرشفية" مرتبط بالتعرض لأشعة الشمس، فيتطور "الورم الميلانيني" من خلال الوقوف تحت الأشعة حتى ولو لساعات قليلة، وهو يصيب بشكل عام منطقة العنق والوجه والرأس".

ويضيف "القرجي": "كما أن ذلك قد يقود إلى أضرار أخرى منها كثرة التجاعيد وشيخوخة الجلد المبكرة، وكثرة البقع على الجلد، إضافة إلى إنتاج مفرط من الفيتامين (D)، الأمر الذي يزيد من خطر تكون الحصى في الكليتين".

حقوق وحيوات تهدر في وضح النهار، في غياب دولة تضمن شيخوخة لا ترحم، ليترك العاملون، عرضة للشقاء بمردود ضئيل، بالكاد يقيم صلب أطفالهم، بينما يبللون منديلاً صغيراً بالماء يضعونه على رؤوسهم، اتقاء لهذا الجحيم..

رواية «كاهن دورا» جديد الكاتب عبد العزيز الموسى

صدر حديثاً عن "دار نون" للطباعة والنشر والتوزيع، رواية "كاهن دورا" للكاتب "عبد العزيز الموسى".

وتتناول الرواية مسألة التناقض بين حالتي الخبث والبراءة الإنسانيتين، ممثلاً الخبث برجل دين قيم على الأخلاق والقيم، ويرتكب الرذيلة بخديعة الأبرياء الطهورين الواثقين به، وبما يمثل تقع الكارثة.

ولا تكتفي الرواية بأمثلة عن رجل الدين والذي هو كاهن مسيحي، بل تأتي على شيخ مسلم يقوم بالألاعيب نفسها، ضمن مفهوم: "إن الأدب كان مسؤولاً"، بما معناه أن من وظائف الأدب نشر الثقافة والوعي بين الناس، والتركيز على الوقائع المضرة بالمجتمع.

ويذكر أن عبد العزيز الموسى ابن مدينة كفرنبل من مواليد ١٩٤٦، له ست روايات مطبوعة وهي: "اللقلق، عائلة حاج مبارك التي فازت بجائزة نجيب محفوظ المرتبة الثانية، والجوخي، و بغل الطاحون، جِبّ الرمان، وجرجرة التي طبعت خلال الثورة".

وكانت رواية "كاهن دورا" للروائي عبد العزيز الموسى، فازت بجائزة مجلة دبي الثقافية، كمخطوطة أولية للرواية قبل نشرها.

صدر حديثا «الفضول» لألبرتو مانغويل

صدر حديثاً عن دار الساقي، بيروت، كتاب «الفضول»، للمؤلف ألبرتو مانغويل.

يطرح الكتاب النظرة العميقة إلى الميل البشري نحو الأسئلة، عبر العصور، والإغواء الذي يقودنا إلى المياه الخطرة والمحرَّمة، مناقشا أسئلة بمظاهر متنوّعة وسياقات متباينة: لمَ يوجد الشرّ؟ ما الجمال؟ كيف تكوّننا اللغة؟ ما الذي يحدّد هويّتنا؟ ما مسؤوليتنا تجاه العالم؟

وربما كان «الفضول» أكثر كتب مانغويل خصوصيّةً حتى اليوم، يشرح فيه أسرار شغفه بمطالعة الكتب التي رافقته طوال حياته، وكرس لها كل وقته سعيا إلى حل ألغاز العالم وتعقيداته، وكيف أنه راض عن فضوله الخاص لمعرفة خصوصيات مبدعي العالم، وهو يؤكد في كتابه هذا فضائل الاتفاق على أن الفضول والقراءة من أهمّ الإنجازات.

اختار الكاتب نخبة من الذين أوقدوا خياله كمرشدين، يكرّس كل فصل والبالغ عددها ١٧ فصلا لمفكّر، أو عالم، أو فنّان، من بينهم «توما الأكويني»، و«ديفيد هيوم»، و«لويس كارول»، و«ريتشل كارسون»، و«سقراط»، و«دانتي»، أو شخصيّة أخرى بيّنتْ بطريقة جديدة كيفيّة طرح السؤال ليؤكّد عمق صلة فضولنا بالقراءة التي تُذهلنا، ومدى جوهريّته بالنسبة إلى سموّ خيالاتنا.

كل ذلك يظهر جليا، عندما يجذبك «مانغويل» في بداية مقدمته التي تطرح أحد أهم الطوابع البشرية عبر التاريخ: «ينتابني الفضول عن معنى الفضول! «لماذا»، هي واحدة من أولى الكلمات التي نتعلمها ونحن أطفال؛ ربما لأننا نريد أنْ نعرف شيئًا عن هذا العالَم الغامض الذي دخلناه دون إرادتنا، أو رغبةً في فهم النظم والقوانين التي تحدد حركة الحياة، أو لاحتياجنا الفِطريّ للتعامل والتواصل مع غيرنا مَن سكان هذا العالم».

«بعد الثرثرات والهمهمات الطفولية، وبمجرد أن نستطيع أن نعبّر بجُمل مفهومة، فإننا نبدأ في سؤال «لماذا؟» ثم لا نتوقف أبدًا».

ويعتبر «مانغويل» أحد المؤلفين المشهود لهم عالميا، إلى جانب كونه مترجما وكاتب مقالات وروائي، وُلد في بوينس آيرس، وانتقل إلى كندا عام ١٩٨٢، ويعيش الآن في فرنسا حيث عيِّن مديراً لهيئة الفنون والآداب، صدر له عن دار الساقي «تاريخ القراءة»، «مع بورخيس»، «المكتبة في الليل»، «يوميات القراءة»، «فنّ القراءة»، «مدينة الكلمات»، وفي الرواية «عودة» و«عاشق مولع بالتفاصيل».

على قمة جبل الأربعين.. قصة

خاص زيتون

تسرح بعيناك ذاهلاً من هول المصاب، منازل مهدمة، قصص من الحب والحياة دفنت تحت أنقاض منازل هذا الجبل، أرواح وأرواح زهقت دفاعا عن ربوعه.

جبل الأربعين يجسد الحالة السورية بكل تفاصيلها من قتل ودمار وقهر وتهجير وعودة.. رغبة الحياة والاستمرار بها، تدفع الجبل وسكانه للنهوض مجددا من تحت الركام.

يقع جبل الأربعين في مدينة أريحا ويرتفع ٨٥٠م عن سطح البحر، وتعود تسميته للقرن الرابع الميلادي، بعد أن لجأ إليه حينها أربعون قديسا هربا من بطش الامبراطور البيزنطي ليونايدس، الذي اعتلى عرش السلطة وكان وثنيا، فأخذ يلاحق المسيحيين في بلاده، ويرتكب المذابح بحق أبناء الجبل.. ثم تحولت التسمية في القرن الخامس إلى القبيلة العربية التي استوطنت فيه، وكان لها دور بارز في الحروب الصليبية.

لم يكن ليونايديس أو الصليبين هم الوحيدون في ارتكاب مسلسلات القتل بحق ابناء هذا الجبل، توالى القتلة باستمرار، بعضهم سقط وبعضهم هرب وبقي هو، أحداثه التاريخية لم تشفع له عن ديكتاتورنا الحالي، لم يعتبر من أقرانه.. ارسل جنوده.. وحاول استيطانه، ولكن! سقطوا كالذين من قبلهم ورحلوا عنه، ليعود اليوم منتزها لأهل الأرض وشاهدا على إصرارهم.

يعتبر الجبل مقصدا سياحيا هاما في الشمال السوري، لما يتمتع به من مناخ جوي مناسب للاصطياف وغطاء من أشجار السماق، فضلاً عن المناظر الطبيعية الرائعة، وإحاطته بأشجار الكرز والزيتون التي تكسبه منظرا خلاباً.

يمتلك الجبل وسائل جذب سياحي عدة، من معالم أثرية ودينية، كما كان يضم العديد من المنتزهات والمطاعم قبل اندلاع الثورة، لكن عيون الناظر اليوم تفتقد مطاعمه ذات الواجهات الزجاجية، ومقاصفه ذات الأسقف القصبية.

الحاج أو عبدو الريحاوي الذي أمضى حياته ملاصقا للجبل، حتى اكتسب بعض طباعه من صلابة وصبر وشموخ، لاتروق له القهوة و«سيجارة التبغ» إلا على سفوحه.

يقول أبو عبدو: «منذ الصغر وأنا متعلق بشرب القهوة بين صخوره حيث الهواء الطلق الرطب، والأشجار تقيني حر الشمس، والمنظر الخلاب، ارمي بثقل همومي على صخوره، أجد تاريخي وهويتي هنا، ومجدنا الغائب».

لم يسلم الجبل من الحرب المستمرة منذ ٧ سنوات، بل كان وساكنيه هدفا لطائرات النظام وصواريخه، التي دمرت معالمه، وشردت ساكنيه، وقتلت أطفاله.. رغم كل ذلك بقي الجبل صامداً كصمود سكانه.

ابو عبدو الذي مازال يخرج يوميا ليستمتع بشرب القهوة الصباحية مع سكارة التبغ العربي، وليطرب على أغنية فيروز «ياجبل البعيد خلفك حبايبنا»، على نغمات هذه الأغنية يتذكر مشاهد سقوطه بين الصخور الوعرة وهو صغير، والكلاب المتجمعة حوله وهي تشاهد سقوطه، لكن ابو عبدو يقول عليك أن تنهض مجددا في الأعلى، لا أحد يساعد الأخر، ولا يمكن لأحد مساعدتك، إذا لم تنهض ستبقى ساعات وساعات وعندها ستموت بانتظار مساعدة أنت على يقين بأنها لن تأتي.

دفاتره.. أسطح المنازل المدمرة

أسعد الأسعد

برسومه الصارخة والطاغي عليها اللون الأحمر، وهمته في الرسم، يرسل الرسام "عزيز الأسمر" ذو الأربعين عاماً، رسائل مدينته بنش -لمن كان له قلب- من على أسطح مدينته المهدمة، والتي لطالما هَدَّمت معها أرواح ساكنيها.

إذ قلما يخلو شارع في تلك المدينة من أسقف مائلة، تحاكي مراسم الفنانين، لم يتوانى "عزيز" الذي لم تسمح له دروب لبنان في التواجد مع أهله حين انطلقت الحناجر لتمزيق الخوف، لكنه عاد ليلون شوارعهم ويقول ما عجز عن قوله أهالي البيوت والشهداء.

"رسام الركام" كما أطلق عليه أهل بنش، عمل كخطاط في دار لنشر الموسوعات في لبنان، وحين انتشرت ظاهرة الهجرة إلى أوروبا، اعترض "الأسمر" عليها بأولى لوحاته "حاج تهاجروا ما ضل حدا"، لتأخذ كتاباته طابعاً فكاهياً ومحبباً من قبل أهالي المدينة.

واستمر "الأسمر" بلوحاته التي كانت سبباً لأهالي المدينة في الابتسام في زمن كثرت فيه الدموع، وبات صعباً عليهم أن يتجاوزوها، وهو أكثر ما كان يدفع بـ "الأسمر" للاستمرار بالرسم.

عمد "الأسمر" في بعض لوحاته على رسم لوحات تحاكي حال صاحب البيت المدمر، وكانت أبرز هذه اللوحات، لوحة رسمها على سقف بناء مؤلف من ثلاث طبقات استوى مع الأرض، وقد كتب "الأسمر" عليه "حرام يصير جنى العمر ركام".

قرارات مجلس الأمن الدولي بشأن القضية السورية لم تسلم من تهكمه، لتأتي ردوده سريعة بعد كل اجتماع أو قرار، معبراً عن وجهة نظره بالقرار أو الاجتماع عن طريق رسم لوحة تعبيرية على جدار مهدم.

وعن سبب اختياره للأسطح المهدمة يقول الأسمر لزيتون :" اخترنا الأسقف المهدمة لأنها خير خلفية لرسائل أهلنا، وإيصالها للداخل و الخارج، فلا تكلفة تذكر أو تعدي على ملكية أحد، حاولنا تجميل بلدتنا وتلوين الرمادي الذي انتشر فيها بألوان ورسائل تبعث الحياة".

ولأن الرسم على الجدران أو ما يدعى "الغرافيتي" هو فن التمرد في كل مكان، مزج الأسمر ما بين ثورة شعبه وروح أهدافها مع غبار القصف، ليخرج بعبارات زينت أغلب الجدران المهدمة، وأزاحت القليل عن قلوب مالكيها.

و اعتمد الأسمر على صياغة بعض الردود العالمية، كرد الرئيس الأمريكي ترامب بعد هجوم خان شيخون الكيميائي بقصف مطار الشعيرات، إذ علق عليها "الأسمر" برسم كاركاتيري لترامب وهو يقول لبشار الأسد "كيماوي يا ابن الحرام".

كما قام رسام الركام بأرشفة أسماء كل شهداء بنش على حائط طويل في إحدى شوارع المدينة الرئيسية، لتخليد ذكراهم وأملاً بعدالة تقتص من قاتليهم وتعيد الاعتبار لهم.

"ملهم سنوني" أو "المايسترو" كما يلقبونه، صديق "الأسمر" وشريكه في الرسم وانتقاء العبارات، يرى في الرسم على البيوت المهدمة حالة تلهم الناس على الاستمرار بالأمل وتعيد البسمة للأهالي وتوصل الرسائل الحقيقية لهم.

آخر لوحاته كانت تحاكي جريمة مركز الدفاع المدني في سرمين، ليقول فيها حزن وغضب الضحايا الذين أنقذوا على يد الدفاع المدني.

عزيز الأسمر انسان مارس حريته من خلال لوحاته البسيطة، واستطاع إيصال رسالته عن طريق ريشته التي لم تسيس و لم تتبع لأي جهة، فلم يطمع بالجزرة ولم ترهبه العصا.

زيارة للبرلمان الفرنسي.. أمنيات وتأوهات

عبد الكريم أنيس

في فيلم shawshank redemption يقوم بطل الفيلم المعتقل بجريرة جريمة قتل زوجته، البريء منها، كبراءة الذئب من دم يوسف، بمواصلة الحفر، لعشرين سنة مريرة، حتى يصل لشبكة المجارير وبالتالي ليمر عبر جدرانها القذرة لمسافة طويلة يختبر فيها أقسى أنواع المرور المرير كي يحصل على حريته المسلوبة، بغير وجه حق، أخيراً.

يبدو الوضع في سوريا، أشبه بهذا الفيلم، الذي اختصر خمسة عقود من حكم نظام الأسد الأب والأخ والابن في حقيقة الأمر.

ولكن يبدو حتى الآن أن الثورة السورية تمكنت من حفر جدار السجن الكبير وهي تمر عبر شبكة المجارير بكل أشكال القذارات التي تسكنه وهي ماضية باتجاه النفق الأخير الحتمي لترى النور مهما خفت أداءها وحتى لو استطاع النظام اخمادها عسكرياً فستظهر له من تحت الرماد. فقد أجبرته الثورة حتى الآن، اعلامياً على الأقل، أن يبتعد عن تمجيد الأب القائد واختصار الوطن باسمه الا في حالات حرجة غير منضبطة وأجبرته وللمرة الأولى وخلال خمسين عاماً من وجود كومبارسات شاركته كوميديا الانتخابات الرئاسية. وظهر ما يسمى رابط الوطنية بين مؤيديه تلك التي تخاف على سوريا من الغرباء، ولكن مستوى الانسانية لم يرتق لديها حتى الآن كي تكن عطفاً على إخوانها الذين تتساقط عليهم كل أنواع الأسلحة من البر ومن السماء بكل وحشية وبكل برود.

لم يعد لدي المزيد من الدموع كي أسكبها، حين دعيت مع الوفد الذي حضرت معه، لحضور اجتماع للبرلمان الفرنسي، حيث كان أعضاء مجلس الشعب الفرنسي، يستجوبون فيه الحكومة الفرنسية، عن الأمانة التي سلموهم اياها، واستغرقت الجلسة ساعة كاملة، وكانت جلسة عاصفة، تبادل فيها كل الأطراف، بمختلف توجهاتهم الحزبية والفكرية والاثنية، شؤون الوطن والمواطن، بكل ندية وحرية، واستجوب فيها النواب أعضاء حكومتهم، عن حالة التراجع الاقتصادي التي تمر فيها البلاد، وعن السياسات الحكومية ازاء هذا التراجع ومدى قدرة الحكومة على الاحاطة بهذه الأوضاع.

لقد تجولت بعيوني من على منصة الضيوف، ولعل من الواجب هنا أن أذكر أنه يحق للشبان الصغار أن يحضروا جلسة برلمانية تعطيهم درساً في السياسة وعمن يمثلونهم، وحضر الجلسة يوم ذاك وفدان من كوريا الجنوبية والسودان.

وشاهدت صنوفاً مختلفة من الفرنسيين البرلمانيين، بيض وسود، نسوة ورجال، شبان ومتقدمين في العمر، يسار ويمين، يجلسون في مكان واحد، (مع تحفظ أنهم كانوا يجلسون حسب زمرهم التحزبية) فاليمين كان يجلس كتلة واحدة على اليسار، حوالي اربعين في المئة من الحضور، واليسار كانوا يجلسون بشكل أقل تجمعاً، وتنبأت ذاك التقسيم، من طريقة تعاملهم مع الحكومة وطريقة استجوابها.

كان الأعضاء يشجعون أو يعترضون على مجريات الحوار، تارة تنتابهم موجة التشجيع والاطراء، وأخرى يمتعضون على خطاب أحد الأعضاء أو رد أحد الوزراء. كان المبنى أنيقاً وغير متكلف والمقاعد بسيطة، على عكس البذخ المعروف عن الفرنسيين ابان الملكية الفرنسية، وتغيب عنها وسائل التكنولوجيا التي نشاهدها عادة لدى بعض البرلمانات الثرية. تبادل الأعضاء بينهم الرسائل بطريقة تقليدية عبر تسليمها لأحد (أمناء السر) لم أسال عن موقعهم الوظيفي في البرلمان، حيث كانوا يجلسون بطريقة بروتوكولية كلاسيكية، ينتظرون أن يطلب اليهم تأدية خدمة وبذلك يضمن البرلماني أن رسالته التي يرسلها للبرلماني الآخر لا يمكن اختراقها على الأقل تكنولوجياً (كان هذا تفسيري الشخصي) ونظرت للسقف فإذا به من الزجاج.

انتابتني مخاوف من أن يعرف النظام السوري ذلك، سيما أنه يلاحق كل من يتحدث عن الحرية وخطر لي أن الطائرات السورية لجيش النظام، بإمكانها أن ترسل برميلاً أو صاروخاً ، بإمكانه أن ينتزع أرواح كل أولئك الخونة، الذين طالبوا أو يطالبون بالحرية، والذين لديهم القدرة على أن يفتحوا نيران نقدهم على أي حكومة لا تقدم نجاحاً، بناء على جدول أعمالها التي وصلت بموجبه لسدة حكم البلاد، فكيف لهؤلاء (العراعير) أن ينتقدوا رئيس مجلس الوزراء، وحتى رئيس الكهنوت الأكبر، رئيس البلاد المفدى والمعظم، الذي تحرق فدى لحذائه كل العباد والبلاد؟! أخبرت صديقاي بخاطرتي فانفجرا بالضحك وانفجرت بأداء المقارنات، في قياس لا يجوز على نقيضين .

لا يمكن أن أنسى تقليد الدقيقتين، حيث لاحظت أن أي متحدث ينبغي أن يكون من القدرة على افهام رسالته في مدة لا تزيد عن دقيقتين، حتى لو كان رئيس الوزراء، والا فيقطع عنه الصوت ويصبح كلامه غير مسموع لبقية الحضور، وتذكرت على الفور الخطاب التاريخي لوزير خارجية النظام، وليد المعلم، وكيف حاول الجميع اقناعه أن زيادة فصاحته في الدفاع عن نظامه لن تزيد لرصيده سوى المزيد من الحديث عن حالة البلوة التي ابتلي بها الشعب السوري طوال سنين طويلة من نظام لا يريد الا أن يتحدث ويسمع صوته ولا يمنح الآخرين حق الانصات المفروض عليه لتصحيح كبواته وتقصيره.

غادرت من جفني دمعة لم تعرف لها طريقاً سوى لفمي ليزداد طعم الملوحة فيه تعباً وشقاء وحرماناً من بعد أيام خمسين، منع عني الماء وعن عشرات الالاف من المواطنين المدنيين أطفالاً ونساء وشيوخ، كما منعت الكهرباء وباقي الاحتياجات اليومية والأساسية للمواطن المدني وتذكرت منزلي المتهدم المقصوف مرتين من نظام جبان يتجرأ على المدنيين وتذكرت كل القباحة التي لحقت بمبان حلب الجميلة والتي تركتها خلفي منذ يومين اثنين، وكيف أصبح الجمال قباحة، في حلب أم الشهداء، وخطر ببالي الغوطة المحاصرة، وكيف أنها تأكل من ورق الأشجار، وقفز لذهني مخيم أهلنا في اليرموك، وحالات التجويع الجماعي، لشعب قال أحدهم فيه من شدة الجوع: أرسلونا لليهود، علهم لا يمنعون عنا الطعام والشراب. تذكرت كيف أن صوت الطائرات بات يسبب لكثيرٍ من السوريين ضغطاً نفسياً كبيراً غير معروف مدى ضرره في المستقبل القريب. لقد حدثت بنا كل تلك الويلات، فقط لأن الشعب تجرأ وقال للنظام أصلح من نفسك.

لقد دفع الأوربيون ثمناً كبيراً للتخلص من طغاتهم ستين مليوناً من الضحايا وخراباً للبنية التحتية في المدن الرئيسية التي أضحت بعضها خرائب من شدة القصف والتدمير وتبع ذلك ازدهاراً كبيراً للحرية والبناء وانتعاش الاقتصاد، فتعافت المدن التي أصبحت خرائب، وأضحت حاضرات من جماليات العمران العالمي، بعد أن مروا أيضاً من ذات المجرور الصحي الكريه، باتجاه الحرية، كبطل الفيلم ذاك. وهكذا أرى في مخيلة، قد لا أبقى حياً كي أراها، إذ لا أعرف أي برميل مكتوب على ظهره اسمي، مدن سوريا المدمرة، زاهرة بعد طول جراح، في مستقبل قد يكون قريباً، ان شاء الله.

المكتب الوطني للتوثيق يطلق حملة "سجل" للتعريف بأهمية التسجيل المدني

أطلق المكتب الوطني للتوثيق التابع لمديرية الشؤون المدنية في إدلب، اليوم الأحد، حملة توعوية بعنوان "سجل"، وذلك بهدف الحفاظ على حقوق المدنيين السوريين في الوجود القانوني.

وقال نائب المدير التنفيذي للمكتب الوطني للتوثيق "رياض علي" لقد عملنا على إتاحة الفرصة للمواطن السوري في المناطق الخارجة عن سيطرة النظام، بتسجيل كافة الوقوعات المدنية وذلك لتأمين حقوقه المدنية والسياسية، وتأمين مشاركته في صناعة سوريا المستقبل، كما ونعمل مع الجهات المدنية الفاعلة على الأرض، لتأمين وحدة نهج العمل وصولاً إلى الاعتراف القانوني بهذه الوثائق الممنوحة من قبل مديرية الشؤون المدنية وأماناتها".

وتمنى "علي" على المواطنين التفاعل مع عمل مديريات الشؤون المدنية وأماناتها، من أجل الحفاظ على حقوقهم، كما تمنى أن تساهم هذه الحملة الإعلامية في مساعدة السوريين وتعريفهم بمدى أهمية التوثيق المدني.

نائب رئيس مجلس محافظة إدلب "حسن الشوا" قال في التسجيل المصور لإطلاق الحملة: "نظراً لأهمية التوثيق المدني في المناطق المحررة عمل مجلس المحافظة والهيئة الاستشارية على إعادة تفعيل مديرية الشؤون الإدارية في محافظة إدلب، من خلال إيجاد ضوابط قانونية وإدارية لتنظيم عمل المديرية، بدءاً من عملية التوظيف وصولاً إلى تأمين الخدمة للمواطن على أكمل وجه".

وأضاف "الشوا": "كما عملنا على توزع الأمانات وإيجاد أمانات جديدة، بهدف تسهيل العملية على المقيمين والنازحين بشكل أكبر، وحتى الآن تم تفعيل خمس أمانات مع مديرية الشؤون الإدارية في محافظة إدلب، وهو رقم قليل قياساً لعدد الأمانات المتواجدة في المناطق المحررة وهي ٢٤ أمانة تابعة للمديرية.

من جانبه أوضح "إسماعيل الموسى" مدير مديرية الشؤون المدنية في محافظة إدلب عن عمل المديرية والأمانات التابعة لها قائلاً: "نقوم بتسجيل كافة الوقائع المرتبطة بالحالة المدنية للمواطن من ولادة وزواج وطلاق ووفاة، بالإضافة إلى منح الوثائق المرتبطة بتلك الواقعة، إضافة إلى منح البطاقة العائلية، وهي وثائق مجانية بدون تكلفة على المواطن".

وبين "الموسى" أن هناك خدمة إضافية في تسهيل آلية التسجيل، إذ تقوم المديرية من خلال فعاليات ونشاطات بتعريف المواطن بالوثائق اللازمة لإجراء عملية التوثيق، إضافة إلى التعاون مع بعض الجهات المعنية، التي تساعد في وصول تلك الوثيقة للمواطن، كالشرطة الحرة والمؤسسات الطبية وغيرها من المؤسسات".

وبين "الموسى" أن القانون المطلق هو القانون السوري الناظم للشؤون المدنية، دون أي تعديل على نصوصه، سوى مجانية الخدمة وسهولة وصولها للمواطن، متمنياً إبراز أهمية عملية توثيق وقائع الأحوال المدنية وضرورة توجه المواطنين إلى مراكز المديرية للتسجيل.

وتتوزع الأمانات الخمس في المحافظة التي تم البدء بالعمل بها منذ شهور بشكل متتالي، إذ بدأ العمل في معرة النعمان وتلاها كل من الدانا، وكفرتخاريم، وحيش، بالإضافة إلى المديرية.

يذكر أن إنشاء إدارة السجل المدني كان قد تم من قبل هيئة إدارة الخدمات في محافظة إدلب لسد الفراغ الحاصل فيما يخص "السجل المدني" بعد خروج المحافظة عن سيطرة النظام في أيلول ٢٠١٥، كما أن أغلب كوادر العاملين في دوائر السجلات المدنية حالياً، هم من الموظفين السابقين في السجلات المدنية سابقاً، واستمروا في عملهم في مدن وبلدات محافظة إدلب.

وكان المكتب الوطني للتوثيق قد أطلق حملة مماثلة في ١٦ حزيران الماضي، لتوعية السوريين لأهمية التسجيل المدني، بهدف الوصول لكل السوريين في مناطق استهدافهم، وتحفيزهم على تسجيل وقوعاتهم.

SNP زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع